الصّراط

الرقم الـ ١٠٩ ربيع الثاني ١٤٤٥

حسين يا أيها الكوكب

الجسم، النفس، الروح

أهداف العولمة الإسرائيلية

إثبات إمامة الإمام المهدي عليه السلام

قال الحسن بن علي العسكري عليه السلام:
«ما ترک الحقّ عزيز إلّا ذلّ، و لا اخذ به ذليل إلّا عزّ.»

«موسوعة سيرة اهل البيت عليهم السلام»، ج ٣٤، ص ١٢٩.

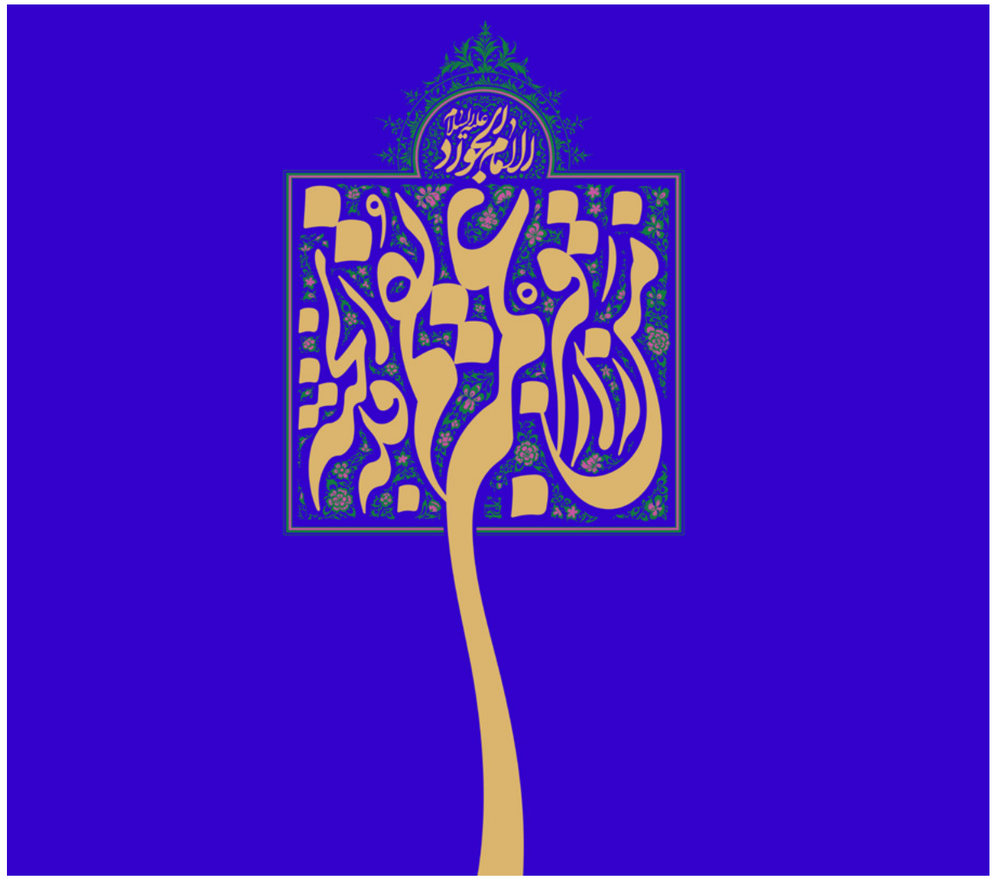

«شهرية صراط الإلكترونية»
إيران – طهران
ص. ب: ١٤١٥٥-٨٣٤٧
فاكس: +٩٨٢١٦٦٤٥٩٠٢٣

البريد الإلكتروني:
email: mouoodasr@gmail.com

المواقع:
www.mouood.org
https://www. facebook.com/mouood.org

الفهـرس

منوعـــات

أخبار المسلمين في العالم: أحدث الأخبار في العالم الإسلامي / ٤

خليفة اللّه الإنسان الكامل: الجسم، النفس، الروح / ٦

الأسئلة والأجوبة: مكانة السياسة والحكومة من وجهة نظر الامام علي عليه السلام / ٨

تقديم الكتاب: إحقاق الحقّ وإزهاق الباطل / ١٠

الدراسات الثقافية

الغرب وآخرالزمان: ما المقصود بالغرب؟ / ١٢

العالم بين السادة والعبيد - أهم السلالات التي تتحكم وتسيطر على العالم: سلالة ماكدونالدز / ١٥

العولمة والعالمية المهدوية: أهداف العولمة الإسرائيلية / ١٨

فرسان الهيكل وأسس الماسونية - الفروسية: الفرق الدينية والعسكرية / ٢١

تاريخ الشيعة في البلاد: سوريا - القسم الأوّل / ٢٤

الأسرة المهدوية: الأسرة، القرآن، المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف / ٢٦

الدراسات المهدوية

دعوي السفارة: اليهود وفتنة العجل / ٢٨

التعاليم المهدوية: إثبات إمامة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف / ٣٠

اليوتوبيا والديستوبيا والدولة المهدوية الكريمة: إبليس، مؤسّس جولة الباطل / ٣٦

الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف و مستقبل العالم: علاقة البداء بعلامات الظهور - القسم الأوّل / ٣٨

أسباب الدعاء لإمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف: نهي الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف عن المنكر و أمره بالمعروف / ٤٢

الحيـاة الإيمانيـة

المستبصرون: زينب كسالس / ٤٤

التذكارات الإرشادية: الخوف من الذنوب / ٤٩

الطريق السالمة: باب الصدق في الزهد و كيف هو؟ و ما هو؟ / ٥٠

معرفـــة الإمـــام

الشيعة و الحاكمون: يزيد بن عبدالملك وهشام بن عبدالملك / ٥٢

خير البريّة: لواء الحمد بيد أميرالمؤمنين عليه السلام يوم القيامة/ ٥٥

لا تقتلوا باسمنا.. احتجاج للجالية اليهودية في نيويورك رفضا للعدوان على غزة

شارك المئات من أعضاء الجالية اليهودية في «نيويورك» في وقفة احتجاجية دعت إليها منظمة «الصوت اليهودي من أجل السلام»، لإعلان موقفهم الرافض للعدوان الإسرائيلي المتواصل على «قطاع غزة» منذ بداية طوفان الأقصى.

وحمل المتظاهرون لافتات كتب عليها اليهود يقولون «أوقفوا الإبادة الجماعية ضد الفلسطينيين»، «الصهيونية إرهاب» و«أوقفوا الفصل العنصري الإسرائيلي».

وتحدث أحد أعضاء المنظمة قائلا:

٢,٢ مليون شخص في سجن مفتوح، معظمهم من الأطفال، إنهم الآن بلا طعام أو مياه أو كهرباء أو وقود، ومع هذا يقصفون بالفوسفور الأبيض.

وأضاف:

كيهود نحن هنا اليوم لنقول لا تفعلوا هذا باسمنا. ليس باسمنا. ليس باسمنا.

ثم هتف الحضور وراءه بصوت مرتفع مرددين:

ليس باسمنا.. ليس باسمنا. ليس باسمنا.

ووصلت المظاهرة إلى منزل زعيم الأغلبية في مجلس الشيوخ الأميركي السيناتور **تشاك شومر** في «بروكلين»، احتجاجا على موقفه الداعم لإسرائيل في حربها على غزة.

وأعلن مكتب شومر أنه سيزور «تل أبيب»، على رأس فريق من زملائه في مجلس الشيوخ لإظهار الدعم لحكومة إسرائيل.

يذكر أن حركة تدعى «ناتوري كارتا» (حارس المدينة) مناهضة للصهيونية تأسست عام ١٩٣٥م.، ويرى أعضاؤها أن دولة إسرائيل لا تمثل الديانة اليهودية ويطالبون باستمرار بإنهاء الاحتلال الإسرائيلي وإعادة الأرض للفلسطينيين.

ويوجد أعضاء الحركة المقدر عددهم بنحو ٥ آلاف يهودي في «القدس» و«لندن» ونيويورك.

المصدر: شفقنا العربي.

العراق لن يطبع مع إسرائيل

نشرت «مجلة فورين أفيرز» الامريكية تقريرا حول العلاقة بين «العراق» و«الولايات المتحدة»، ونظرة الساسة الأمريكيين إلى العراق، وخلص التقرير الى ان العراق في أحسن الأحوال «شريك متناقض»، وفي أسوأ الأحوال «عدو ضمني» لامريكا.

المطلع على كامل التقرير يدرك دون عناء، ان المقصود بالعلاقة التي تريد امريكا ان تربطها بالعراق، هي ذات العلاقة التي تربط بعض دول المنطقة بها.. اي، علاقة التابع بالمتبوع، وعلاقة الآمر بالمأمور، كما اتضح ذلك جليا في هرولة بعض الانظمة العربية للتطبيع مع الكيان الاسرائيلي، دون ان يكون لهذا التطبيع فائدة اقتصادية او سياسية لهذه الانظمة، سوى انها تنفيذ اوامر صادرة من امريكا.

امريكا لا تتحمل اي نظام عربي يمكن ان يكون له موقفا، لا نقول يتناقض، بل لا يتماشى مع موقفها ازاء قضية ما، حتى لو كان موقفا يحفظ ماء وجهه امام شعبه.

واضح من تقرير مجلة فورين أفيرز، عن العلاقة مع العراق، مدى غضب الادارة الامريكية من هذا البلد، لرفض شعبه وحكومته وبرلمانه، اي شكل من اشكال التطبيع مع الكيان الاسرائيلي، رغم كل الضغوط التي تمارسها امريكا.

ان الحقد الذي تضمره وتعلنه امريكا على الحشد الشعبي والحكومة العراقية والشعب العراقي، يعود اولا واخيرا، لرفض هذا البلد التطبيع مع الكيان الاسرائيلي، وكذلك رفضه اتخاذ موقف معاد من الجارة المسلمة ايران، دون اي مبرر، فقط من اجل عيون امريكا واسرائيل، كما فعل الطاغية صدام، والتي دفع العراق وايران، اثمانا باهظة لهذه السياسة الحمقاء.

لذلك نقول للادارة الامريكية، والجهات التي تقف وراء هذا التقرير المسموم، ان العراق لن يطبع مع اسرائيل.

امريكا تتحمل مسؤولية كبرى عن كل المآسي التي عاشها العراقيون على مدى ٣٠ عاما، فهي السبب وراء كل تلك المآسي، ولا يكفي ان تعترف امريكا بهذه المسؤولية.

المصدر: قناة العالم، بالتلخيص.

الجسم، النفس، الروح

كم طبيعة الإنسان؟

للإنسان طبيعتان:

١. ابتداء إن خلقة الإنسان فيها طبائع متضادة، ونسبة الإنسان إلى هذه الطبائع متساوية، من هنا عليه أن يختار سبيله من بين هذه الطبائع المختلفة، وهذا يعني أن لا طبيعة معينة تتحكم به، يعني الإنسان فاقد لطبيعة الإجبار وليس فاقدة للطبيعة بشكل مطلق؛

٢. الطبيعة الثانوية (الملكة)، التي يطلق عليها في علم النفس بالعادة، بينما يعبر عنها في الفقه والأخلاق بالفكر. وهذا يعني أن الإنسان إذا اختار سبيلا وعمل به، فإن حالة ما وملكة ما توجد تدريجيا في روحه، يعني تظهر فيه طبيعة ثانية بحيث يصبح إنجاز هذا العمل بالنسبة إليه سهلا، وهذا في الواقع، يعني أن في المرحلة الثانية لا يحتاج إنجاز عمل معين إلى استعداد مسبق.

كم يملك الإنسان نفسا

للإنسان نفسان:

١. النفس الواعية المدركة لذاتها؛

٢. النفس اللاواعية الغير مدركة لذاتها.

الفرق بين النفس الواعية والنفس اللاواعية، أن النفس الواعية المدركة لذاتها تعني الأقسام المتعلقة بالروح والنفس، والتي بإمكاننا نحن أن ندرك وجودها في ذواتنا، ونعرف أنها موجودة، مثل: الحس، فعمل الحواس ظاهر، أو الرؤية مثلا، أو ما نعلمه من أننا نملك قوة حافظة ونفهم أن حافظتنا ازدادت أو نقصت، كما أن سلسلة الرغبات والميول والشهوات والكراهية كلها أجزاء من النفس الواعية المدركة لذاتها، أما النفس اللاواعية الغير مدركة لذاتها، هي ذاك القسم من النفس الذي لا ندركه ولا ندرك وجوده في ذواتنا.

والنفس اللاواعية لها خصوصيتان:

– الأولى أنها تتحكم بنفسنا الواعية فهي حاكم عليها؛

– والثانية أنها تعطي الأوامر بينما تتقبلها النفس الواعية.

إن بحث النفس اللاواعية أعمق وأوسع وأشمل من ذلك بكثير، بحيث أن العلم الحديث بقي عاجزا ولم يستطع الإحاطة به من جميع جوانبه، كما أن علم التحليل النفسي مرتبط بالنفس اللاواعية وليس بالنفس الواعية.

جاء في «القرآن الكريم» في «سورة الأعلى»:

«سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى... إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى»[١]

شئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى:

«إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى» ماذا يعني؟ إذ لا يوجد شيء بالنسبة للإنسان أكثر سرا واختفاء من أمر يخفيه في قلبه، فما هو ذاك السر الذي يتحدث عنه القرآن والله يعلمه وهو أكثر اختفاء.»

قال الإمام الصادق عليه السلام:

«إن السر ما أخفينه في نفسك وأخفى ما خطر ببالك ثم أنسيته.»[٢]

جاء في «دعاء كميل بن زياد» عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«وكل سيئة أمرت بإثباتها الكرام الكاتبين، الذين وكلتهم بحفظ ما يكون مني، وجعلتهم شهودا عليّ مع جوارحي، وكنت أنت الرقيب علي من ورائهم، والشاهد لما خفي عنهم.»

حتى الملائكة الذين هم جنود الغيب وقد تخفى عنهم بعض الأشياء في دائرة الوجود، يعني أن في وجودي من الغيب والخفاء ما لا تعلمه الملائكة، ولا يمكنها معرفته، من هنا يدرك الإنسان أن قضية النفس الإنسانية وروح الإنسان مسألة عجيبة جدا.

مراحل طبيعة النفس الإنسانية

١. النفس الأمارة بالسوء،

٢. النفس اللوامة،

٣. النفس المطمئنة.

في مرحلة من المراحل تأمر النفس بالسوء والشر، وفي مرحلة أخرى تلوم ذاتها وتغضب لارتكابها الشر، وفي مقام مرحلة أخرى تكون النفس هادئة مطمئنة محترزة من الشر والسوء.

هل طبيعة النفس الإنسانية شر بالذات؟

لا يعدّ الإسلام في فلسفته النظرية أن طبيعة الإنسان النفسانية شريرة بالذات، أما في فلسفته العملية فهو لا يقتدي بالفلسفات أو التربية التي تعتمد القهر، كالفلسفة الهندية أو الكليمية أو المانوية أو المسيحية، وذلك باعتمادها أسلوب القمع وتحطيم القوى النفسانية، أو على الأقل حبسها باللجوء إلى الأعمال الشاقة، والأحكام والدساتير العملية للإسلام شاهدة على ذلك.

الهوامش:

١. سورة الأعلى، الآيتان ١ و٧.

٢. «بحار الانوار»، ج ٨٨، ص ٢٨٩.

المصدر: مهدي حشمتي، «خليفة الله الانسان الكامل مآثر الشيخ مرتضى مطهري»، دارالصفوة، بيروت، الطبعة الاولى، ١٤٣٠هـ.

مكانة السياسة والحكومة من وجهة نظر علي بن أبيطالب عليه السلام

السؤال:
كيف تبدو السياسة في نظر علي بن أبيطالب عليه السلام؟

الجواب:
لكي نتمكن من دراسة السياسة من منظور الإمام علي عليه السلام، يجب علينا أوّلاً تعريفها:

تعريف السياسة

السياسة (طريقة ادارة البلد) كما جاء تعريفها في القواميس السياسية؛ هي عبارة عن الأساليب التي تتبناها الحكومة من أجل إدارة المجتمع، و أثناء قيامها بالسلطة، فإنها تواصل العمل لصالح جميع الطبقات الاجتماعية، كما أنه يجب على كل فرد في البلاد أيضًا القيام بخدمة الحكومة في النهوض بشؤون المجتمع.[١]

لقد فسّر **الدهخدا** كلمة السياسة في قاموسه بـ **تدبير الامور والمصلحة والتبصر**.[٢] وعرّف قاموس **المعين** السياسة بإنها، الحكومة على الرعية وإدارة الشؤون الداخلية والخارجية للبلد، وكذلك الحكم والجزاء والمعاقبة.[٣]

ضرورة الحكومة ونظام الحكم

بالنظر الى ماقيل في تعريف السياسة؛ أوّلاً، يجب أن نعلم أن الحكومة أمر لا مفر منه من وجهة نظر الإمام علي عليه السلام.

إن فكرة اللاسلطوية (الفوضى والهروب من القانون) كانت تروجها الخوارج في زمن الامام علي عليه السلام. انهم استغلوا قضية التحكيم فى معركة صفين التى تركت آثارا سلبية و قاموا بإدانة مبدأ الولاية والحكومة وضرورة نظام الحكم ودعوا الى نفي اصل الحكومة وإلغائها بشعار «لا حكم الا لله» – الذي هو صحيح في محله – لذلك قال الامام عليه السلام رداً على قول الخوارج:

«إنها كلمة حق يراد بها باطل. نعم لا حكم إلا لله و لكن هؤلاء يقولون: لا إمرة، وإنه لا بد للناس من أمير بر أو فاجر، يعمل في إمرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر ويبلغ الله فيها الأجل ويجمع به الفيء، ويقاتلوا به العدو، وتأمن به السبل، ويؤخذ به للضعيف من القوي، حتى يستريح بر، أو يستراح من فاجر.»[٤]

مكانة السياسة والحكومة في نظر الإمام علي عليه السلام.

ان دخول الامام علي عليه السلام في ساحة السياسه وقبول الحكم، حسب شهادة التاريخ، لم يكن بمفهوم طلب الرئاسة والسلطة. إن الحكومة من هذه الجهة أدنى و أهون عنده من عفطة عنز وأقل قيمة من حذاء ممزق؛ لأن الحذاء الذي يلبي حاجته عليه السلام ولا يحمل أي مسؤولية هو أحسن وأفضل بكثير من الرئاسة والمنصب الذي ينطوي على مسؤوليات كثيرة.

***

كثيرا ما يلاحظ في خطب وكتابات الإمام علي عليه السلام أنه كان يحقتر الحكومة والسلطة مرارا لدرجة أنه قال:

«والله لدنياكم هذه أهون في عيني من عرق خنزير في يد مجذوم.»[٥]

و يخاطب الامام عليه السلام ابن عباس ويصف له الحكومة بأنها أدنى من نعليه ويقول:

«والله لَهيَ أحب إليّ من إمرتكم، الّا أن اقيم حقا أو أدفع باطلا.»[٦]

وقال عليه السلام في كلام طويل آخر:

«و الذي فلق الحبّة وبرء النسمة لو لا حضور الحاضر وقيام الحجّة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء أن لا يقارّوا على كظّة ظالم، ولا سغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أوّلها، ولألفيتم دنياكم هذه عندي أزهد من عطفة عنز.»[٧]

هذه هي الصورة التي يرسمها الإمام علي عليه السلام للحكومة، خاصة عندما كان نفسه حاكما للعالم الإسلامي. بالطبع، القيمة الوحيدة التي يعتبرها الإمام علي عليه السلام للحكومة، هي عندما تكون الحكومة وسيلة لتحقيق العدالة وإحياء القيم الإلهية وحماية كرامة الإنسان.

وفي نظر الإمام علي عليه السلام إن الحكومة تصبح ذات قيمة عندما يتستطيع الحاكم بمساعدة هذه الأداة السياسية أن يقيم حقا أو يدفع باطلا، وأن يعيد الكرامة الإنسانية التي دمرها الأقوياء والظالمون على مر القرون للمجتمعات البشرية.

لقد تصرف الإمام علي عليه السلام في السياسة وأسلوب الحكم وطريقته بشكل كان في الحقيقة رسما عمليا للحكم والسياسة الإسلامية. الحكم الذي كان بعيدا عن سياسات النفاق والخداع المعتادة في العالم، ولم ينحرف عن محور الحقيقة والعدل حتى بقدر شعرة واحدة، ولم يضحي بمصالح الدين والمسلمين من اجل اللُعب السياسية المعتادة.

يقول عليه السلام في هذا الصدد:

«والله لأن أبيت على حسك السعدان مسهدا أو اجرّ في الأغلال مصفدا أحبّ إليّ من أن ألقى الله يوم القيامة ظالما لبعض العباد وغاصبا لشيء من الحطام وكيف اظلم أحدا والنفس تسرع الى البلى قفولها ويطول في الثرى حلولها.»[٨]

«والله لو اعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على ان أعصي الله في نملة اسلبها شعيرة ما فعلته وإن دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة.»[٩]

اذا راجعنا نهج البلاغة، لعرفنا من خلال نصوص خطب الإمام علي عليه السلام ورسائله وكلماته هذه الحقيقة، أنه كان سياسيا ومنفذا للسياسات الصحيحة، وكان يعرف تفاصيل السياسة والحكم وادارة البلاد جيدا. كان يستخرجها من النصوص الدينية وتعاليم القرآن، ثم كان يصدر تعليمات سياسية تقوم على المبادئ الإسلامية والإنسانية.

في الوقت نفسه، كانت السياسة فرصة مناسبة له لإقامة العدالة الاجتماعية. العدالة التي عبّر عنها القرآن الكريم بالقسط واعتبرها أحد الأهداف الرئيسية لبعثة الأنبياء عليهم السلام:

«لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا بِالْبَيِّناتِ وَ أَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْكِتابَ وَ الْمِيزانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ»[١٠]

في هذا الصدد، كتب الإمام علي عليه السلام في رسالة موجهة إلى أحد ولاته (**الأشعث بن قيس**، والي «أذربيجان»):

«إن عملك ليس لك بطعمة، ولكنه في عنقك أمانة، و أنت مسترعى لمن فوقك.»[١١]

ولعل هذا هو سبب امتناعه من قبول هذه المسؤولية الخطيرة في بداية الأمر، ولكن عندما واجه إصرار الناس قبلها لكي يتمكن في ظل الحكومة والسياسة بتوفير الأرضية اللازمة لتحقيق القسط والعدالة الاجتماعية.

لذلك، مع هذا النهج في السياسة والحكومة في مدرسة علي عليه السلام، ينبغي أن يقال، إن الحكومة ليست منصبًا شخصيًا حتى يقوم الحاكم في ظلها بالبحث عن الفرص والمزايا لنفسه ولمن حوله، بل هي وديعة في يد جماعة حتى يتحقق في ضوئها الهدف الرئيسي للحكومة، الذي هو إحياء الحق وتنفيذ العدالة.

الهوامش:

١. بور كريم، محمد مهدي، «فرهنك سياسى نمونه»، ص ١٥٩، عبد الرحيم العلمي، الطبعة الأولى، ١٣٥٨هـ .ش.
٢. الدهخدا، على اكبر، «قاموس دهخدا»، ج ٣٨، حرف السين، كلمة «السياسة».
٣. المعين، محمد، «فرهنك معين»، حرف السين، كلمة «السياسة».
٤. الشريف الرضي، محمد بن الحسين، «نهج البلاغة»، المحقق: صبحي صالح، ص ٨٢، قم، هجرت، الطبعة الاولى، ١٤١٤هـ .ق.
٥. نفس المصدر، ص ٥١٠.
٦. نفس المصدر ، ص ٧٦.
٧. نفس المصدر ، ص ٥٠.
٨. نفس المصدر ، ص ٣٤٦.
٩. نفس المصدر ، ص ٣٤٧.
١٠. سورة الحديد، الآية ٢٥.
١١. «نهج البلاغة»، ص ٣٦٦.

المصدر: إلاسلام كووئست.نت

إحقـــاق الحـــق وإزهاق الباطل

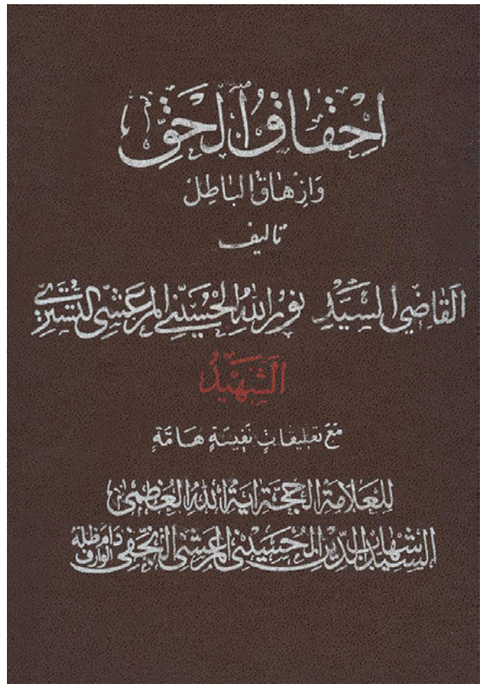

تصدرت بقائمة عنوانها مصادر موضوعات الكتاب ومراجع المقدمة والتعليقات عليه، في أسماء عشرات المؤلفات، ثم جاءت مقدمة **السيد شهاب الدين المرعشي**رحمه الله مطولة مفصلة، قرض فيها الكتاب قائلا:

إن أثمن المطالب وأغلاها، وأرفع المآرب وأعلاها، وأهنأ المشارب وأحلاها، وأعذب المناهل وأصفاها، هو العلم بالمعارف الإلهية الحقة، والأصول الدينية الاعتقادية المتخذة من الأدلة الصحيحة السمعية، والبراهين العقلية الفطرية السليمة، إذ به تنال السعادة العظمى والكرامة الكبرى في الآخرة والأولى.. ومن أحسن ما دون في هذا الموضوع كتاب «إحقاق الحق وإزهاق الباطل»..

إني – مع سعة بحثي وكدي، وكثرة تنقيبي في الكتب الكلامية، لم أر مثله، لا في المطولات ولا في المختصرات، تفرد بين أمثاله بذكر الأدلة القوية وإقامة الحجج الباهرة في كلٍ من الأقسام الثلاثة: الاعتقاديات، والفقهيات، وأصولها..

أماط كل ريب، وأزاح العلل، وأتم الحجة، وأبان عن المحجة.. دحض مؤلفه الشهيد مسالك المبطلين، ورد كيد الكائدين ومكر الماكرين، أيد الحق والمذهب، وسد على العدو كل مهرب، فلله دره بهذا الكتاب الذي رفع أعلام الحق، وأحيا معالم الصدْق...

من مزايا الإحقاق

ثم تطرق السيد المرعشي إلى كتاب «نهج الحق» للعلامة الحلي، أعقب ذلك ببيان مزايا كتاب «إحقاق الحق» في خمس نقاط أساسية، هي:

١. اشتماله على كلمات القوم في الأقسام الثلاثة ومستنداتهم فيها ومداركهم، مع الردود عليها.

٢. تأدية المطالب بالعبائر المليحة، والألفاظ الفصيحة.

٣. تكثير الاقتباس من الآيات الشريفة، والأحاديث المنيفة، والأدعية المأثورة.

٤. الاحتواء على الأمثال والأشعار والشواهد العرفية وملح الكلام ولطائفة وظرائفه.

٥. خلوص نية المصنف الشهيد.

ثم ذكر كلمات العلماء وأرباب الفضل في حق الكتاب، بعدها فصل في التعريف بحياة العلامة الحلي الذي استطاع إقناع السلطان المغولي أولجايتو الشهير **بشاه خدا بنده** بمذهب الحق، فكتب له «كشف الحق ونهج الصدق»، وعرض في صفحات: حياة خدا بنده، ثم حياة الفضل بن روزبهان الذي لم يطق الحق فضلا عن كشف الحق، فرد على العلامة الحلي بقلمٍ بذيء وكلام خشن، من هنا انبرى له القاضي الشهيد السيد نور الله التستري برده ردا علميا رفيعا بكتابه الذي سماه إحقاق الحق وإزهاق الباطل، وقد عرض موضوع الكتاب في مقدمته.

المصدر: شبكة الامام الرضاعليه السلام؛ **http://www.imamreza.net**

ما المقصود بالغرب؟

عندما نتناول بالبحث والدراسة، موضوع الغرب وآخر الزمان يُثار هذا السؤال: ما المقصود بـ "الغرب" أو أين يقع "الغرب"؟
ورغم ذلك تتبادر إلى الذهن عند سماع مفردتي الشرق والغرب، منطقتين بطول وعرض جغرافيين محددين على الخريطة وعلى امتداد الكرة الأرضية، أو جهتين من الجهات الأربع.
ولدى أهل العلم والثقافة والدراسات الجادة، تُقرّب مفردتا الشرق والغرب إلى الذهن، جغرافيتين ثقافيتين أي الثقافة الغربية والثقافة الشرقية.

في الحالة الأولى؛ أي الجغرافيا المكانية

كانت تُطلق منذ الماضي البعيد تسمية الغرب على منطقة مترامية الأطراف وما بعد البحر الأبيض المتوسط أي غرب هذا البحر الكبير والحدودي، فيما يسمى قسمه الشرقي الذي يبدأ اليوم من "فلسطين" و"سوريا" (بلاد الشام قديما) ويمتد ليغطي مجمل "الشرق الاوسط" وما بعده أي الصين، بـ الشرق، وربما يكون هذا الأنطباع الأول عن الشرق والغرب على أساس الجغرافيا المكانية.

في الحالة الثانية؛ أي الوجه الثقافي المهم

فهذه الحالة تغلبت على الوجه الأول، بعبارة اخرى، المقصود من الغرب هو مجمل الثقافة الغربية والمقصود من الشرق هو مجمل الثقافة الشرقية؛ التياران المهمان اللذان ترسخا في منطقتين وجغرافيتين من الكرة الأرضية في ظل رؤية مختلفة نحو العالم والانسان.
واليوم مثله مثل العصور الغابرة والضاربة في القدم، فإن الوجهين الترابي والثقافي للغرب والشرق أصبحا متشابكين ومتداخلين ولا ينفصمان.
ولا يجب تجاهل نقطة مهمة وهي ان الحدود المائية والبرية لا تعيق تداخل الجغرافيتين الثقافيتين، على الرغم من ان المناطق البرية والمائية تم فصلهما بواسطة عوائق واسلاك شائكة.
إن سيطرة الثقافة الغربية في العصر الجديد، قد اجتازت جميع الحدود وحولت معظم افراد الشرق إلى غربيي النزعة والتوجه.
ومن الناحية التاريخية، فإن الغرب لم يعد منطقة ترابية في جغرافيا الأرض، بل أصبح حدثا تاريخيا او عصرا تاريخيا وثقافة في مقابل الشرق القديم الذي انكمش اليوم في ظل الثقافة الغربية ولا تتح له فرصه الظهور التام والكامل.
ان الاختلاف الأساسي بين هاتين المنطقتين منذ العصور القديمة، هو اختلاف بين معرفة الروح الاوروبية واليونانية و معرفة الروح والنظرة العالمية للشعوب الشرقية، صنفان من الانطباع والدرك والفكر وتعريف العالم والإنسان والانطباع عن سلوكيات ومهمة الإنسان في وقت التواجد على أديم الأرض.
وحتى قبل هذا (التاريخ الجديد) أي الاعوام الاربعمئة الاخيرة حيث تشكلت الحضارة الغربية باصول وفروع خاصة بها، كان الغرب، يعتبر الشرق ندا له في الميادين الثقافية والسياسية، لكن شمس الشرق لم تبق مهجورة خلف السحب الداكنة للحضارة الغربية ولم يكن فانوس الغرب يعتبر نفسه الذي يضئ جميع الساحات والمجالات.
وفي العصر الجديد حيث رست ركائزه ودعائمه في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، تسبب خلع يد الدين وغلبة الدنيوية[1] تأسيسا على مبادئ المذهب الانساني[1] والليبرالية[2] والمذهب العقلي[3] بولادة الإنسان الغربي الجديد الذي ارسى دعائم الحضارة الحديثة من خلال السير في جادة محورية الذات.
ولقد اضفى الإنسان في العصر الجديد النزعة الانسانية على الثقافة والاعتبارات الدينية بصورة مضاعفة وأحدث تغيرا وتبدلا أساسيين في المبادئ المذكورة وادار ظهره للأسس التي كانت سائدة في القرون الوسطى المسيحية.
وهذا التغير والتبدل هو التجدد و «الحداثة» نفسه.
واصل هذه المفردة لاتينية. وتشترك Modernus مع مفردة Modo اللاتينيتين في المعنى وتعنيان الآن او اللحظة الحالية. وقد راجت كلمة الحديث modern في اللغة الانجليزية منذ عام ١٥٠٠ وهي تعني ما هو متعلق بالحال الحاضر والأيام الاخيرة والحديثة. او ما هو سائد ورائج الآن ولا يعود إلى العهود القديمة والسالفة. وهي توازي في المعنى كلمة Modo أي الطريقة والأسلوب الجديدين والسائدين. كما ان مفردة الحداثة تعني النزعة نحو السلوكيات والاشياء الجديدة.
إن الإنسان الغربي وحسبما يقول **ألن دوبنوآ**[5] في «مجلة Elements»[6] وصل الي قناعة بأنه سيكون أكثر سعادة ان ضرب التبعية والتوجهات الاجتماعية [التحرر من الدين] بعرض الحائط.
إن أساس المذهب الانساني الذي ظهر في التاريخ الغربي الجديد هو الاقتصاد والغريزة الجنسية اللتان دفعتا بالإنسان في هذا العصر ليعرض عن الدين ويثق بنفسه وحشد من الاناس مثله والمصابين بالهواجس النفسية ويتقبل بالكامل سلطة النفس الامارة. المفهوم الذي يتجسد في الديمقراطية. بعبارة اخرى فإن التاريخ الغربي الحديث وهو تاريخ الاعوام الاربعمئة الاخيرة يبدأ مع الحداثة وينتهي بالعدمية «النهلستية».[7] وحسبما يقول الدكتور **احمد فردید**، فإن الإنسان أصبح في العصر الجديد مظهرا للنفس الامارة.
إن ما يتبادر إلى الذهن على الفور من لفظة الحداثة هو التكنولوجيا والماكنة والتنمية والعلاقات على الطريقة الاوروبية ويجعلها مستساغة، في حين ان الحداثة تعكس توجها خاصا أصبح واضحا وجليا لقسم من البشرية على مدى العقود الاخيرة في مقابل القضايا الأساسية التي كانت موضع اهتمام الإنسان على الدوام.[8] وثمة تحد خاص باسم الإنسان و العقل (المذهب الإنساني والمذهب العقلي) مع الأصولية الدينية التي سلكت مراتبها في القرن عشر للميلاد وأعطت نموذجا عن النظرة العالمية ومعرفة العالم، النموذج الذي تبلور في شكله الظاهر على هيئة العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وأفضى في النهاية إلى ولادة عملاق التكنيك والتكنولوجيا والماكنة. ومن هنا فإن الحداثة بينت على أنها الغرب وتاريخ الحداثة والتاريخ الغربي الحديث بعينه.
لذا لا ضير إن اعتبرنا الحداثة بأنها التغرب وأدواتها الذاتية هي التوجهات الخاصة آنفة الذكر. فالتكنولوجيا هي المحطة الأخيرة لهذا التاريخ والتي فرضت نفسها بحقد وضغينة على الإنسان والعالم وسحقت تحت عجلاتها القاسية التي لا ترحم آخر بقايا الطبيعة والإنسان والأخلاق بحيث أصبح لا يمكن السيطرة عليها فهي التجسد التام لمشيئة الشيطان الذي يريد أن يصبح العالم والإنسان مطيعا له.
ويعتبر **ميشيل فوكو**[9] الحداثة بأنها السلطة ذاتها والسلطة بأنها باطن الحضارة الجديدة.[10]
وفي هذا العصر حلت الحداثة محل المجتمع لكن قبل هذا كان التقليد هو الذي يكفل متانة العلاقات ونظامها.
وبناء على ذلك فإن المقصود من الغرب هو الحداثة وتاريخ غلبة الحداثة على مقدورات البشرية ومقدراتها في العصر الحاضر. وفي ظل هذا التوجه فقد تم تجاوز جميع الحدود البرية والثقافية في هذا العصر الذي يطلق عليه اسم تاريخ الغرب. ومن هنا يمكن دراسة اليابان وماليزيا ضمن جغرافيا الغرب. فهؤلاء غربيون لأنهم لا ينتسبون في النظرية والتطبيق إلى الشرق والنظرة العالمية الشرقية وثقافته الخاصة التي أصبحت الآن في الهامش رغم وقوعهما ضمن الجغرافيا الترابية للشرق.
وفي التاريخ الجديد فقد تحول مجمل قوة الشرق وفاعليته إلى انفعال والركون إلى الهامش.
ومنذ أوائل القرن الخامس عشر للميلاد أدت سلسلة من التيارات الثقافية المتتالية بما فيها:

١. الحركة العقلية لعصر النهضة: ١٤٠٠-١٧٠٠م.؛
٢. حركة المذهب الإنساني: ١٤٦٩-١٥١٧م.؛
٣. نهضة الإصلاح الديني: ١٥١٧-١٥٦٤م.؛
٤. عصر التنوير: ١٧٠٠-١٩٠٠م.؛
٥. الثورة الفرنسية: ١٧٨٨-١٨١٥م.

إلى ولادة «نظام معرفي جديد وتوسع الليبرالية وولادة الإيديولوجيات وتغلب علم المنهج (الميثودولوجيا) والعلوم الجديدة» وبالتالي تشكل الحضارة الغربية التي تعرف تحت مسمى الغرب أو غلبة واستيلاء «التاريخ الغربي». وفي ضوء هذه المفاهيم والموضوعات فإنه عندما يتم الحديث عن الغرب وآخر الزمان:

فالمقصود من الغرب هو التاريخ الغربي والحداثة التي خبرت الأزمة والنهاية والسقوط والانهيار في آخر الزمان لتجرب سنوات ما قبل ظهور الموعود المقدس. تجربة اخر ساعة من غيبة شمس الحقيقة والدين والظلام الدامس للاستبداد والنهلستية والتي لابد ان تنتهي عند بزوغ تاريخ جديد تحت مسمى الدين وباسم الله جل وعلا، ومذاك فصاعدا فإن البشرية ستلاقي مظهر الحق وامام العدل والمهدي صاحب الزمانعجل الله فرجه الشريف**. والمقصود هو تجربة «الأزمة» و«النهاية والتوجه الذي يراد منه مفهوم اخر الزمان».**

وطبيعي فإن مشاهدة الصرح الرفيع للحضارة والهيكلية الحديثة والتكنولوجية الغربية، تجعل من الصعوبة بمكان تقبل هذا المفهوم أي اندلاع الأزمة وتجربة النهاية في هذا التاريخ والحضارة، لكن لابد من التذكير بأن ظهور الأزمة في المبادئ يعني الأسس والدعائم التي قام عليها تاريخ الغرب والتشكيك في جزمية الاحكام التي تعتبر الاقتصاد والحداثة يكفلان السعادة وتجربة حياة تخلو من المعنى ومجبولة على الياس ومليئة بالاضرار ما جعلت الغرب وحماته ينتبهون إلى حتمية تجربة الأزمة والنهاية.

الهوامش:

١. Secularism: الدنيوية وإزالة القدسية عن جميع مظاهر حياة الإنسان ونبذ كل القيم والمعتقدات القدسية الوحيانية.

2. Humanism.
3. Liberalism.
4. Rationalism.

٥. Alain de Benoist مفكر فرنسي

٦. «التقليد والحداثة وما بعد الحداثة»، ص ١١٣.

7. Nihilism.

٨. «التقليد والحداثة وما بعد الحداثة»، ص ١٠٢.

٩. Paul Michel Foucault هو مؤرخ ومفكر فرنسي معاصر (١٩٢٦-١٩٨٢) ويعتبر من ابرز مفكري القرن العشرين بسبب رؤاه الثورية حول المجتمع والسياسة والتاريخ.

١٠. «التقليد والحداثة وما بعد الحداثة»، ص ٥.

المصدر: شفيعي سروستاني، إسماعيل، «الغرب وآخرالزمان»، طهران، موعود العصرعجل الله فرجه الشريف**»، الطّبعة الأولى، ١٤٣٤هـ .ق./ ٢٠١٣م.**

سلالة ماكدونالدز

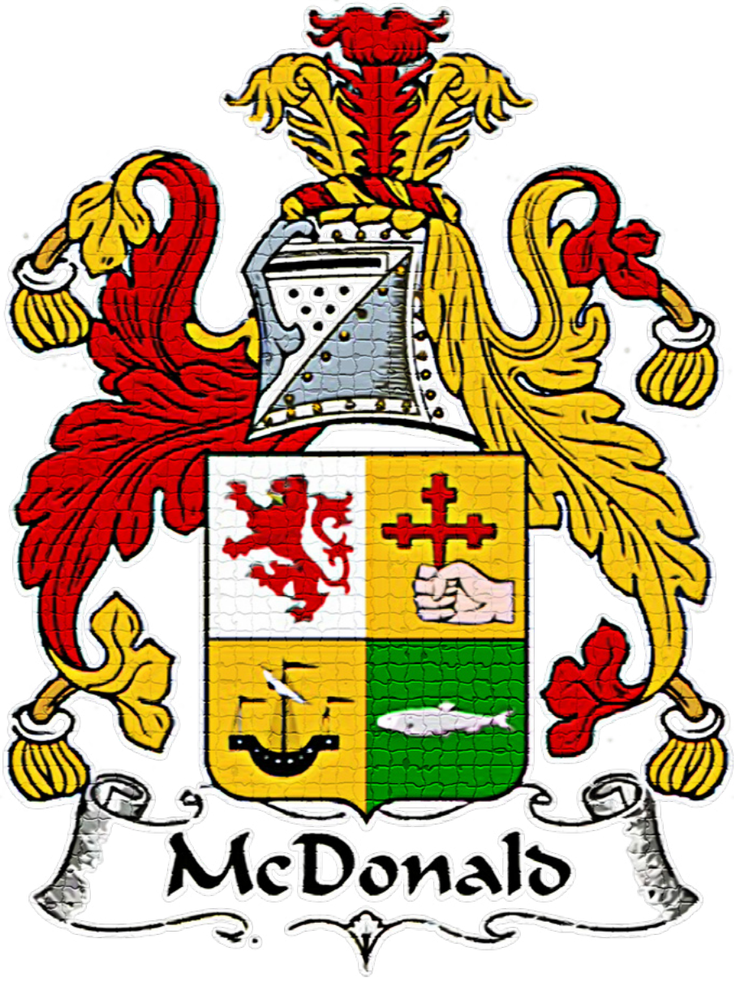

وهي من أهم العائلات الكبرى التي تحكم العالم وتتخصص في المأكولات عن طريق سلسلة المطاعم للوجبات السريعة حول العالم وتمتلك هذه العائلة أكثر من ثلاثين ألف فرع للوجبات السريعة في أكثر من مائة وعشرين دولة في العالم.

وتاريخ تأسيس تلك المطاعم في عام ١٩٤٠م. في «سان بيرناردينو» في «كاليفورنيا» بـ«امريكا» ومؤسس تلك المطاعم الأخوة **دبك ومايك ماكدونالدز** والمقر الرئيسي منطقة «أوك بروك» بأمريكا. وتحقق الشركة أرباحة تقدر بنحو ١٤،٤٤٥ مليار دولار حتى عام ٢٠٠١م.[١] وعائلة ماكدونالدز اشتهروا في عالم المال والسياسة العالمية ومساندة اليهود ودولتهم حيث جاء في كتاب «اللاجئون والإنقاذ» أن **جيمس ماكدونالدز** وهو مسؤول كبير في عصبة الأمم وهي المنظمة الدولية السابقة على هيئة الأمم المتحدة قد استقال من منصبه اعتراضا على السماح لليهود الفارين من النازي الألماني باللجوء إلى أمريكا في منتصف الثلاثينيات وقد دون ذلك في مذكراته حين استقال عام ١٩٣٥م.

وتعود أصول ماكدونالدز إلى «أسكتلندا» حيث تزوج الكابتن ماكدونالدز في «بيزلي» من «جين أرسكين» في اسكتلندا في يناير عام ١٨٠٩م. وولد له اثنان من الأولاد في اسكتلندا وثمانية أخرون في الولايات المتحدة.

وقد ولد ابن ماكدونالدز الأول في ١٢ نوفمبر ١٨٠٩م. وهاجرت الأسرة إلى «نيويورك» عام ١٨١٢م. وجاء معهم شقيقة **أرسكين فلورا** والتحق جون بالجيش الأمريكي.

ومن أهم أفراد العائلة الأوائل الابن **روبرت ماكس ماكدونالدز** المولود في «كاليدونيا» نيويورك عام ١٨٢٤م. وتزوج وأنجب أربعة أطفال من **فلورنسا** و**الكسندر أرسكين** و**وليام جوردون**.

أما الكسندر ماكدونالدز تزوج **نيللي** (ولدت في عام ١٨٨٥م.) وأطفال الكسندر ماكدونالدز هم **فرجينيا ماكدونالدز (ماتيوس)** ولدت في ٢٤ ديسمبر ١٩٠٥م. في «بيتسبرغ»، «بنسلفانيا»، وهي متزوجة من الدكتور **وليم فوستر** و**روبرت ماكدونالدز** (Bould) ولد ٢٥ ديسمبر ١٩١٣م. في بيتسبرغ، بنسلفانيا وتزوج من **دوروثي ليبي ليفين** في مايو ١٩٣٨م. وتوفي في ٤ يوليو ١٩٧٨م، لديه أربعة أطفال.

أطفال روبرت ماكدونالدز

١. الكسندر روبرت ماكدونالدز من مواليد ١٢ أبريل ١٩٣٩م. في «بروكلين»، نيويورك، متزوج **هيلين إثريدج** وله ثلاثة أطفال.

٢. **يام ماكدونالدز** ولدت ١٨ يونيو ١٩٤٢م. في نورفولك بولاية فيرجينيا، ومتزوجة من **آن تشوت** ولها ثلاثة أطفال، وسكون متزوج **سوزان ميلر** زوجة ثانية ولها طفلان.

٣. **مارتر جون ماكدونالدز** من مواليد ١٩ أغسطس ١٩٤٣م. في نورفولك بولاية فيرجينيا تزوج **كاثرين نايت**، له طفلان.

٤. **باتريسيا نيللى ماكدونالدز (ستيل)** من مواليد ١٢ يناير ١٩٤٦م. في نورفولك بولاية فيرجينيا، لها طفلان.

ولا يخفى على أحد من المشتغلين بالسياسة والاقتصاد والأخويات السرية علاقة أسرة ماكدونالدز باليهود والصهيونية وجماعة النورانيين.

وقد ذكر كتاب «الشيطان يريدك» أن دونالد صاحب راي عضو في كنيس الشيطان في الولايات المتحدة وأنه يقدم لها الدعم المالي وهي من المنظمات التابعة الجماعة النورانيين (Illuminati).

وقد قدمت الحكومة الأمريكية نحو ٤٠ مليون دولار من أموال الضرائب الماكدونالدز لمساعدتها على إقامة مطاعم في البلدان الأجنبية حتى إنه في العام ١٩٩١م. أصبحت مطاعم ماكدونالدز أساسية في أكبر دول أوربا الغربية «بريطانيا» و«فرنسا» و«ألمانيا» حيث بلغ عدد الفروع أكثر من ٩٥٩ مطعما.

ومن المعلوم أن عائلة ماكدونالدز كانوا أعضاء في جماعة فرسان الهيكل الشهيرة التي تأسست مع أولي الحملات الصليبية على الشرق وبعد احتلال الصليبيين لـ«القدس» عام ١٠٩٩م. وهي جماعة تمهد لخروج المسيح الدجال وقد شاركت عائلة ماكدونالدز في حركة فرسان المعبد وذلك أثناء تواجد العائلة في اسكتلندا.

وقد ساعدت فرسان الهيكل ملك اسكتلندا حين قامت بريطانيا بغزو بلاده وساعده أيضا انحوس ماكدونالدز.

وقد تولى الكثيرون من أسرة ماكدونالدز مناصب سياسية كبرى.

وقد شاركوا في الثورة الفرنسية والثورة الأمريكية مع طائفة اليعاقبة وهم طائفة ماسونية تنتمي لعبدة الشيطان ولهذا كانوا ضالعين في المنظمات والأخوات السرية الماسونية القديمة والحديثة.

أبرز سلالة ماكدونالدز

– **رامزي ماكدونالد:** رئيس وزراء بريطانيا عام ١٩٢٠م. وعضوا في جماعة النورانيين؛

– **الكسندر ماكدونالدز؛**

– **الونزو ماكدونالدز:** من موظفي البيت الأبيض وقائد في البحرية الأمريكية.

– **دونالدس ماكدونالد:** عضو «بيلدربيرج» اللجنة التوجيهية (وهذا هو اختيار المتنورين مجموعة من الرجال الذين يديرون فعلا بيلدربيرج، و**الكندي** وزير الدفاع، واللجنة الثلاثية، و«كندا» في معهد الشؤون الدولية (أي ما يعادل الاتحادية). ومدير ما يلي: دوبونت كندا شل المحدودة وشركة ماكدونالد دوغلاس، الخ.

– **كريستوفر ماكدونالد ووكر:** عضو في بوهيميا غروف؛

– **أدموند ب ماكدونالد:** عضو في بوهيميا غروف.

– **صريح بيثوم ماكدونالد:** المشاركة مع علماء ناسا؛

– **جورج ماكدونالد ج:** عضو في بوهيميا غروف؛

– **غرايم ل ماكدونالد:** عضو في بوهيميا غروف

– الدكتور **غوردون ماكدونالد:** الذي كتب في الفيزياء الفلكية أن تعزيز التذبذبات الكهربائية في الغلاف الجوي للأرض فد يمكن استخدامها للإضرار بحقوق العقول؛

– **هارولد د ماكدونالد:** رفيع المستوى في Sricf المؤمن بالقوى الخارقة التي هي فرع من SRIA، عضو في العديد من المجموعات والأخويات السرية (Kabalistic) مثل OTO، الفجر الذهبي، عاش في «ماساتشوستس»؛

– **بروس إيان ماكدونالد:** عضو في بوهيميا غروف؛

– الأستاذ الدكتور **جيمس ماكدونالد:** انتحر من قبل وكالة المخابرات المركزية الأمريكية بعد اكتشاف تورطهم مع UFOS ماكدونالد عالجت الأمم المتحدة شؤون الفضاء الخارجي بشأن مجموعة UFOS في ٧ حزيران/ يونيو ١٩٦٧م.. وهذا ما أدى الانتحاره.[٢]

– **جيفرى ماكدونالد:** طبيب العائلة الذي اغتيل من قبل الطائفة الشيطانية التي تنتمي إلى alinea Stockley رغم أن **تيد جاندرسون** حاولت مساعدته من الناحية القانونية؛

– السير **جون ماكدونالد** (١٨١٥–١٨٩١م.): رئيس وزراء كندا، الماسوني، وعضو في «وسام حمام»، فرسان الداوي فرسان الهيكل، وعضو في الجمعية الملكية «لافايت»، من «واشنطن» العاصمة؛

– **بارثولوميو جون ماكدونالد** (١٨٤٤–١٩١م.): ونظرا لصلات والده مع الفاسدين تمكن من الحصول على وظيفة هامة، وبناء شبكة مترو الأنفاق في نيويورك؛

– **سيسيل جون ماكدونالد** (١٩٢٤م.) ماسوني من الدرجة ٣٢؛

– **جون ماكدونالد،** الابن الخامس ١٩٢٢م. عضو في المتنورين، يعيش في «ارلنغتون»، عمل مع الجيش الأمريكي إدارة الأراضي الألمانية مع منظمة حلف «شمال الأطلسي»، «Cento» وكلية الحرب الوطنية والأمم المتحدة وكان منسق الأمم المتحدة المياه الشرب. وهو عضو في «نادي كوزموس» و«نادي روما».

– **روبرت أ. ماكدونالد:** عضو في بوهيميا غروف؛

– **دبليو باتريك ماكدونالد:** عضو في بوهيميا غروف؛

– **والتر جوزيف ماكدونالد:** ضابط وكالة المخابرات المركزية، عاش في «أنابوليس»؛

– **ماريلاند ماكدونالدز:** هي ناشرة كتب وراء الطبيعة في المملكة المتحدة؛

– **ر، ماكدونالد دوغلاس:** سكوت من كتاب «العلم والفولكلور»؛

– **جون ماكدونالد الابن:** الحوار بين الشمال والجنوب وحانة للأمم المتحدة. من جانب «جامعة جورج تاون».

الهوامش:

1. www.mcdonalds.com

٢ «الثالوث الغامض: مثلث برمودا»، «الأطباق الطائرة» و«قارة أطلانتس» ففيه المزيد عن تلك الأسرار التي تحاول أن تخفيها تلك الطبقات المستنيرة.

المصدر: منصور عبدالحكيم، «سلالات وعائلات ومنظمات تحكم العالم»، دمشق، دارالكتاب العربي، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

أهداف العولمة الإسرائيلية

لقد فصّلت إسرائيل وبرعاية أوربية أمريكية خاصة مشروع الشرق أوسطي الجديد لخدمة الأهداف الإسرائيلية ولتحقيق الأطماع اليهودية في المنطقة حيث يحقق المشروع الإسرائيلي فرصة الهيمنة على اقتصاديات دول الشرق الأوسط، والتحكم في مواردها النفطية والمالية والمائية، وإلغاء فكرة التكامل الاقتصادي العربي، وغزو المنطقة ثقافياً والقضاءعلى مقوماتها العقائدية والأخلاقية والاجتماعية.[١] ويقوم هذا المشروع على دعامتين اثنتين:

الأولى: الانفتاح الاقتصادي الكامل على العالم عامة وعلى دول منطقة الشرق الأوسط خاصة شاملة الدول العربية وغير العربية وإسرائيل ضمن العولمة القائمة على نظام سوق التجارة الدولية الحرة والمتعددة الأطراف؛

الثاني: التعاون الإقليمي المتعدد الأطراف، الذي يستند إلى الانفتاح الكامل بين دول المنطقة تجارياً، ويستهدف إسرائيلياً وأمريكياً إقامة تجمع إقليمي شرق أوسطي بديل من تجمع إقليمي عربي، تشغل فيه إسرائيل مركزاً متفوقاً ومتميزاً اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً، وتقوم فيه بدور القوة الإقليمية المهيمنة والعظمى.[٢]

لقد نشر **شمعون بيرز** رئيس وزراء إسرائيل الأسبق مخطط الشرق أوسطي في كتابه الذي أصدره عام ١٩٩٣م. تحت عنوان «الشرق الأوسطي الجديد» وأهم أفكار بيرز هي:

١. استخدام الاقتصاد في غزو دول الشرق الأوسط بدل الدبابة «الخبز مقابل الدبابة». وتقوم نظرية بيرس على مقولة: إن الاقتصاد هو مفتاح السياسة، وأن من يسيطر على مشاريع الاقتصاد في بلد ما يستطيع في النهاية إملاء السياسة التي يراها مناسبة؛

٢. إنّ إسرائيل ستقوم بدور المركز والقائد والقوة الأساسية لتحويل النظام الإقليمي الجديد إلى قوة عظمى على غرار الاتحاد الأوروبي وبالتعاون والتنسيق معه.وبهذا تكون قيادة إسرائيل للمنطقة، وكقوة عظمى مدعومة أمريكيا، وتتمتع بتفوق عسكري يمكنها من فرض هيمنتها أمنيا وسياسيا واقتصاديا على كامل المنطقة، مع التركيزعلى جعل إسرائيل بوابة العبور للشركات الأمريكية والأوربية من والى الدول العربية؛[٣]

٣. التعاون الإسرائيلي العربي: فالعرب يملكون المال والنفط والأيدي العاملة وإسرائيل تملك العلم والعقل.وهذا بدوره يؤدي إلى ترسيخ تخلف الهيكل الاقتصادي العربي، مع حرص إسرائيل على التخصص في أعلى الصناعات ربحا وإنتاجية، وترك المستويات الصناعية المتدنية للعرب، [٤] وتحويل أموال النفط العربية للأسواق الإسرائيلية.

وهذا كلّه يحقّق لإسرائيل أن تصبح القوة الاقتصادية الأولى في المنطقة، وبالتالي تحقق حلمها بأن تكون الدولة العظمى اقتصاديا بدل إسرائيل الكبرى جغرافياً، ولقد صرّح بهذا الهدف شيمون بيرز حرفياً عندما قال:

إنّ إسرائيل تواجه خياراً حاداً أن تكون إسرائيل الكبرى اعتماداً على عدد الفلسطينيين الذين تحكمهم أو أن تكون إسرائيل الكبرى اعتماداً على حجم السوق التي تحت تصرفها.

ويعتبر بيرز أن الشرق أوسط الجديد هو الذي يحل مشاكل المنطقة ويقضي عليها، يقول:

أنا أقول أنّه لن يكون هناك أي حل دائم إذا لم يصبح هناك شرق أوسط جديد.[٥]

أهداف العولمة الإسرائيلية الأخرى

• تكريس الغزو الفكري والثقافي والحضاري للمنطقة.[٦] وتمديد الهوية الثقافية العربية والإسلامية والعمل على إذابتها.[٧]

• إيجاد دور قيادي مركزي لإسرائيل **في تحديد صياغات وترتيبات الأمن الإقليمي، وفي أداء دور أمني بارز في الدفاع عن منابع النفط في الخليج العربي، عن طريق اشتراك إسرائيل في توجيه أرصدة النفط، ومن اجل تنمية مشتركة تقلل من تفاوت الثروة بين عرب اليسر وعرب العسر.**[٨]

• تصفية التراث الديني (التاريخي والسياسي والثقافي) القائم على رفض الفكر الديني للصهيونية، وتغيير نمط التحالفات في المنطقة، وبروز التحالفات الثنائية بين إسرائيل والعرب.[٩]

وسائل العولمة الإسرائيلية

١. التعاون الأمني، ونزع السلاح المؤثر وفرض مناطق أمنية وإقامة أجهزة الإنذار المبكر داخل الدول العربية وخاصة الدول المجاورة، وتقييد تطوير القدرات الدفاعية العربية، وتقليل النفقات العسكرية، وإحباط أي جهود لتنمية القدرات النووية؛

٢. تطبيع العلاقات الدبلوماسية والسياسية بين إسرائيل والدول العربية؛

٣. الاتفاقيات الاقتصادية الثنائية، وفتح الأسواق للمنتجات الإسرائيلية ذات الجودة والمواصفات القياسية العالمية؛

٤. إقامة المشاريع الإقليمية المشتركة في المجالين الصناعي والتجاري والطرق البرية والموانئ البحرية والمطارات؛

٥. استثمار مزيد من الأموال الإسرائيلية في دول المنطقة من خلال إقامة المصانع والمؤسسات الاقتصادية وشراء العقارات وأسهم شركات القطاع الخاص الناجحة، ومن ذلك قيام مركز بيرس للسلام بشراء أسهم في شركة الاتصالات الفلسطينية وهي من كبرى شركات القطاع الخاص الفلسطيني على الإطلاق؛[١٠]

٦. تغيير المناهج الثقافية في الدول العربية لتحقيق الهدفين التاليين:

• طمس روح العداء والكراهية تجاه اليهود. ومودة اليهود ومحبتهم وموالاتهم.

• الإقرار بوجود اليهود وحقهم التاريخي في أرض «فلسطين»، والقبول بالأساس العقائدي الصهيوني لدولة إسرائيل.

٧. إقامة اللقاءات الشبابية بين الشباب اليهودي وغيرهم من الشباب العربي، يقول **نحميا ستراسلر** – أحد أبرز المعلقين الاقتصاديين اليهود – إنّ أكثر من سبعين في المائة من الأموال التي يجمعها مركز بيرس للسلام من الدول المانحة و«اليابان» – استطاع بيرس أن يجمع ثلاثمائة مليون دولار من هذه الدول – لصالح مشاريع في الأراضي الفلسطينية من أجل تعزيز فرص السلام بين الشعبين اليهودي والفلسطيني وإنعاش الاقتصاد الفلسطيني تصرف على برامج اللقاءات الشبابية وآليات التطبيع الثقافي والسياسي والاجتماعي، ومن ذلك إقامة المخيمات الصيفية في المنتجعات الأوربية والأمريكية؛[١١]

٨. السماح بتدفق الأفكار والأدبيات الإسرائيلية داخل العالم العربي وإيجاد علاقات إنسانية وطبيعية وتلقائية بين اليهود وشعوب المنطقة؛

٩. عقد المؤتمرات الاقتصادية الدولية في المنطقة العربية بمشاركة إسرائيل، وكلها تروج لأفكار إسرائيل في عولمة الشرق الأوسط اقتصادياً ومن ذلك:

• القمة الاقتصادية الأولى في المغرب من ١٩٩٤/١٠/٣٠–١٩٩٤/١١/١م.،[١٢]

• القمة الاقتصادية الثانية في عمان من ١٩٩٥/١٠/٢٩–١٩٩٥/١٠/٣١م.،

• القمة الاقتصادية الثالثة في القاهرة من ١٩٩٦/١١/١٢–١٩٩٦/١١/١٤م.،

• القمة الاقتصادية الرابعة في الدوحة بقطر من ١٩٩٧/١١/١٦–١٩٩٧/١١/١٨م.،

وقد عرضت في هذه المؤتمرات عشرات المشاريع الاقتصادية والصناعية التي تصب في مصلحة إسرائيل بالدرجة الأولى؛

١٠. استخدام المعونات الأمريكية بربطها بتنمية اتجاهات موالية للسياسة الأمريكية الداعمة للمشروع الإسرائيلي وتعزيز أهدافها لدى الجهات المتلقية للمعونة؛

١١. إيجاد مجال للتواصل مع بعض التيارات السياسية والفكرية، وتجلى ذلك في حركات السلام الفلسطينية والمصرية، الزيارات المتبادلة التي يقوم بها رجال الإعلام والصحافة، وإقامة المعارض الفنية بالتبادل. وزيارة البرلمانيين بالتبادل، ومشاركة المؤسسات العلمية والأدبية والعلماء اليهود في المؤتمرات العلمية وزيارتهم للمؤسسات التربوية والأكاديمية؛

١٢. التحالف مع الأقليات الدينية والعرقية في المنطقة، كالعلاقة المميزة لإسرائيل مع موارنة لبنان وكالتحالف الوثيق مع النصارى في جنوب السودان ومساعدتهم عسكرياً في حربهم ضد الحكومة السودانية؛

١٣. محاربة الحركات والجماعات الإسلامية المجاهدة وتجفيف منابع ومصادر الصحوة الإسلامية التي تحمل روح العداء لإسرائيل عبر مشاريع عدة منها:

- إقامة علاقات جوار ولقاءات متعددة مع جامعة الأزهر.
- إجراء حوار ديني وثقافي على المستوى الشعبي، عبر لقاءات مؤتمرات لأتباع الأديان الثلاثة.
- إقامة اللقاءات الثقافية والترويحية بين الشباب، لإجراء عمليات غسيل دماغ لصالح الوجود اليهودي وإثارة العداء ضد أعدائها وتشويه الفكر الإسلامي الرافض لوجود دولة لليهود في قلب العالم الإسلامي.
- التخويف المستمر من الجماعات الإسلامية والتأكيد على دورها في عرقلة السلام والتطبيع والتنمية الاقتصادية.
- المواجهة المباشرة لهذه الحركات بالقتل والاعتقال والمطاردة والمحاكمات الظالمة والقمع المنهجي المنظم المستمر لأبنائها، وإسكات الصوت الإسلامي في الجامعات والنقابات والاتحادات المهنية والطلابية.
- تشويه الجهاد الإسلامي، واعتباره إرهاباً وتخريباً وأعمال عنف، والتقليل من فاعليته في المواجهة.
- الاستفادة من التعاون الأمني المشترك لمحاصرة الجهاد الإسلامي وتطويقه ومنعه.[١٣]

الهوامش:

١. «الشرق أوسطية، إسرائيل عظمى»، الدكتور غازي حسين، المركز العربي الجديد، بيروت، ١٩٩٥م.، ص ٤٦ .
٢. المصدر السابق، صص ١٢-١٣.
٣. «الشرق أوسطية، إسرائيل عظمى»، صص ٥-٦.
٤. «مشروع السوق الشرق أوسطية والنهضة العربية»، جلال أمين، مجلة آفاق الإسلام، ١٩٩٤م.، ص ١٣.
٥. «المشروع الشرق أوسطي»، م فتحي شهاب الدين، دار البشير، القاهرة، ١٤١٨ق. / ١٩٩٨م.
٦. «الشرق أوسطية، إسرائيل عظمى»، صص ٥٢-٥٧.
٧. «مشروع السوق الشرق أوسطية والنهضة العربية»، ص ٣٠.
٨. «مشروع النظام الشرق أوسطي المخاطر والتحديات»، أحمد ثابت، مجلة مستقبل العالم الإسلامي، عدد ١٤، ١٩٩٥م.، صص ٧-٤٣.
٩. «الشرق أوسطية، إسرائيل عظمى»، ص ٦.
١٠. جريدة الرسالة الفلسطينية، عدد ١٦٢، ٢٧ ربيع الأول ١٤٢١ق.، ص ٦.
١١. المصدر السابق .
١٢. إنّ الذي نظم هذا المؤتمر مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي في نيويورك والمنتدى الاقتصادي الدولي في دافوس بسويسرا، ومن المعلوم أن المخابرات الأمريكية هي تقف وراء مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي وهي التي أنشأت المنتدى الدولي في دافوس سنة ١٩٥٠م.، واشتركت في الإعداد للمؤتمر مجموعة من المؤسسات الإسرائيلية والأوربية والأمريكية. «المشروع الشرق أوسطي»، صص ٣٢-٣٣.
١٣. «الاستراتيجية الإسرائيلية لتطبيع العلاقات مع البلاد العربية»، محسن عوض، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٨م.، صفحات متعددة.

المصدر: صالح الرقب؛ «العولمة»، الجامعة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.ق.

الفرق الدينية والعسكرية

إن أهم حادثة حصلت أثناء الحروب الصليبية تمثلت في تكوين مجموعات مختلفة من الفرسان الذين اضطلعوا بدور مهم في الحقب المختلفة لهذه الحروب التسعة وما بعدها في أوروبا في مجال الصفقات السياسية والاجتماعية. إن ما أشير إليه كدافع وسبب رئيسي لتأسيس هذه الفرق هو اندلا ع الحروب ومسألة الذود عن الأرض المقدسة وحماية زوار المواقع الدينية وتأمين الطرق ورعاية المسافرين.

وكان «فرسان الهيكل» أبرز من الآخرين في هذا الخصوص. وكانت هذه الجماعة قد بدأت حياتها تحت عنوان «نظام الفرسان الفقراء والمساكين لهيكل سليمان» أو بالأحرى «نظام فرسان الهيكل» ذاته. وهذا النظام الذي يعد أول نظام ديني وعسكري في عالم المسيحية الغربية، أسس على يد شخص يتحدر من أصول فرنسية ويدعى **هوغس باينز**[١] في أورشليم عام ١١١٨ للميلاد.

وعلى مرّ القرون السالفة، ساد الغموض والنقاش، أسرار ورموز أعضاء الهيكل، وأثير هذا التساؤل على الدوام ألا وهو هل أن هؤلاء كانوا رهبانا مقاتلين كرسوا أنفسهم للمسيح والزوار الأبرياء، عينات من طلائع المشاركين في الحروب الصليبية ورعاة «الأرض المقدسة» الذين قاتلوا جنبا إلى جنب قادة بمن فيهم ريتشارد شيردل أم أنهم كانوا يملكون كنوزا خفية ومخبأة تحت أنقاض «هيكل سليمان» وباحثون عن الأسرار الخفية القابعة تحتها؟

الفرسان في فلسطين

ويقول **آلبر ماله** في وصف الوقائع التي شهدها تاريخ العصور الوسطى حول نشأة الفرق الدينية والعسكرية المسيحية في «فلسطين»:

ومن أجل الذود عن فلسطين، تشكلت ثلاث فرق تولى أعضاؤها وظيفة الراهب والجندي في آن: فرقة «سن جان بيت المقدس» أو «المضيافون» وفرقة «حراس الهيكل» وفرقة «فرسان ألمانيا»، وقد كلف أعضاء هذه الفرق أن يتبعوا على غرار رهبان الغرب، التقوى والتزهد فضلا عن الإنخراط في فن القتال. وقد وضعت قوانين صارمة للحرب.

على سبيل المثال، فان أعضاء فرقة حراس المعبد ما كان عليهم أن يتملصوا من الحرب إطلاقا، حتى وإن كان عددهم شخصا واحدا، وإضافة إلى ذلك، لا يتعين عليهم الإستسلام للعدو إطلاقا. وكان زي هؤلاء الرهبان والجنود يوضح مهمتهم الثنائية، بمعنى أنهم كانوا يعلقون أسلحة فرسان الحرب ويرتدون عليها قباء الرهبان. وكان قباء المضيافين أسود اللون، مع صليب أبيض يوضع على الصدر، فيما كان قباء حراس الهيكل أبيض اللون مع صليب أحمر. وكانت الجيوش الدائمة لفلسطين، خليط من أعضاء الفرق آنفة الذكر. وقد تأسست فرقة المضيافين، في عام الإستيلاء على بيت المقدس لتقوم بنقل الزوار وتزويدهم بالأطباء والمنازل ورعايتهم، لكن تأسيس فرقة «حراس الهيكل» يعد من مآثر ١١١٩ للميلاد.

وسرعان ما تطورت هاتان الفرقتان اللتان كان مؤسسوها فرنسيين واستقطبت أنصارا في جميع البلدان الأوروبية المسيحية، بحيث أن فرقة حراس الهيكل أصبحت تملك حصنا حقيقيا في باريس، أما فرقة «فرسان ألمانيا» فقد تشكلت في أواخر العقد الثاني عشر (١١٩٧م.) وانتقلت سريعا إلى «بروس» لمحاربة الأمم المشركة.[٢]

وقد تشكل «فرسان الهيكل» بعد الحرب الصليبية الأولى التي وضعت أوزارها عام ١٠٩٩ للميلاد. وثمة خلافات بشأن التاريخ الدقيق لتأسيس نظام فرسان الهيكل. ويذهب البعض أن هذا التاريخ كان في عام ١١١٨ للميلاد.

إن ما كان يميز الفرسان في تلك الحقبة عن سائر الفرق، هو حمايتهم للزوار الذين كانوا يسافرون إلى الأرض المقدسة. وفي البداية، كان هذا النظام الرهباني يتألف من تسعة فرسان إجتمعوا معا لحماية ورعاية الزوار في الظروف غير المؤاتية للطرقات الطويلة التي تربط البلدان الغربية باورشليم.

وتعود تسمية فرسان الهيكل إلى إنتساب الفرسان إلى ضريح وهيكل النبي **سليمان**عليه السلام. وحسب الروايات التوراتية، فان النبي سليمانعليه السلام شيد بنحو عام ٩٥٠ ق.م. معبدا في أورشليم وفي الموقع الذي كان قد حدده مسبقا أبوه النبي **داود**عليه السلام. المكان الذي كان حسب تشخيصه، الموقع ذاته الذي ضحى به النبي **ابراهيم**عليه السلام بابنه **اسحاق**عليه السلام. وقد سمي هذا الموقع بعد ذلك ب «جبل الهيكل»، بينما تفيد الروايات الاسلامية، أن الذبيح كان النبي **اسماعيل**عليه السلام، وأن مذبحه لم يكن في أورشليم، بل في أرض «منى» حسبما تفيد الروايات المنقولة عن الإمام الرضاعليه السلام.

ونقل **محمّد بن سنان** أن الإمام الرضاعليه السلام قال في رسالة موجهة إليه:

حدثنا علي بن أحمد رحمه الله قال حدثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي عن محمّد بن إسماعيل البرمكي عن علي بن العباس قال حدثنا القاسم بن الربيع الصحاف عن محمّد بن سنان أن أبا الحسن الرضاعليه السلام كتب إليه: «العلة التي من أجلها سميت منى منى أن جبرئيلعليه السلام قال هناك يا إبراهيم تمن على ربك ما شئت فتمنى إبراهيم في نفسه أن يجعل الله مكان ابنه إسماعيل كبشاً يأمره بذبحه فداء له فأعطي مناه.»[٣]

وعلى أي حال، فقد أعلن بنو اسرائيل أن الذبيح هو **إسحاق**عليه السلام والمذبح «أورشليم»، وأصروا على ذلك. وبناء على التعاليم التوراتية، فانه عندما دعا النبي **موسى**عليه السلام بني اسرائيل إلى الهجرة الكبرى وأخرجهم من مصر، تلقى في موقع «جبل سينا»، «الوصايا العشر» التي صدرت عن الله تعالى. وكانت هذه الوصايا قد نقشت على ألواح وضعها بنو اسرائيل داخل صندوق سمي «تابوت العهد للحفاظ عليها.

وحسب المصادر ذاتها، فان تابوت العهد وضع في البيت أو الهيكل الذي بناه النبي **سليمان**عليه السلام. جدير ذكره أن هذا الهيكل هدم بعام ٥٨٦ ق.م. على يد نبوخذنصر ودمر خلال هجمات «الرومان».

وبعد الإعتراف رسميا بالديانة المسيحية من قبل «الرومان» إهتم الإمبراطور قنسطنطين ببناء الكنائس العديدة في أورشليم منذ عام ٣١٢ للميلاد.

وبعد الإستيلاء على أورشليم وتسخير «بيت المقدس» جعل الصليبيون، المسجد الأقصى مقرا وحاضرة للملك المسيحي أي الملك بالدوين الثاني.[٤]

وسمح بالدوين الثاني لتسعة فرسان للإستقرار في إحدى قاعات القصر ومقر إقامته الخاص.

ويقول **ش. دولاندلن** مؤلف كتاب «تاريخ العالم» حول أول نظام اجتماعي – سياسي لأورشليم بعد التحرير:

لقد تحررت أورشليم وتم الإستيلاء على الشام باسرها في ظل بطولات الصليبيين والنفاق والخلافات بين المتنافسين، وكان من الضروري إتخاذ إجراءات لتنظيم الدول التي تم الإستيلاء عليها والدفاع عنها. وتم إنشاء أربع حكومات لاتينية من المناطق التي استولى عليها الصليبيون. ولم تقبل مملكة أورشليم ومناطق الأسر «ادس» و «انطاكية» و كونتية «طرابلس» و «غودفروي دو بويلون» عنوان المملكة. لكن خلفاءه لم يمتنعوا عن ذلك. وراج نظام ملوك الطوائف في هذه الحكومات الأربع، وكان معظم النبلاء من الفرسان الفرنسيين، وحل بعدهم التجار الذين كان معظمهم ايطاليون، فيما حل بعدهم أهالي المدن والقرى من الأرثوذكس أو المسلمين الذين كانوا يعاملون كرعية وتابعين. واستولت الإمبراطورية اليونانية على الأراضي التي أحتلت في «اسيا الصغرى»، لكن لم تحصل على شئ من أراضي «الشام». وبعد فترة وجيزة، أسس الفرسان الفرنسيون، فرقة «هوسبي تالية» أو «سن جان» الدينية والعسكرية، ومن ثم قام جمع منهم بتأسيس فرقة «تامبلية» والألمان فرقة «فرسان توتوني»، وكانت مهمة جميع هذه الفرق، محاربة المسلمين.[٥]

ويعد «فرسان الهيكل» أهم فرقة عسكرية – دينية في تاريخ المسيحية[٦] ظهرت خلال الحروب الصليبية.

الهوامش:

1. Hugues de Payens.

٢. ماله، آلبر، «تاريخ العصور الوسطى»، ترجمة عبدالحسين هجير، مكتبة إبن‌سينا، ١٣٣٢هـ .ش.، ص ٢٣٨.

٣. ابن بابويه، محمّد بن علي، «علل الشّرائع»، قم، مكتبة داوري، الطبعة الأولى، ١٣٨٥هـ .ش.، ج ٢، صص ٤٣٥-٤٣٦).

٤. Baldwin II.

٥. ش. دولاندلن، «تاريخ العالم» (ما قبل التاريخ وحتى القرن السادس عشر)، ترجمة احمد بهمنش، إصدارات جامعة طهران، ١٣٦٧هـ .ش.، ص ٤٦٢.

6. Malcolm Barber. The new knighthood: A History of the order of the Temple. Cambridge university press, 1994, ISBN:0-521-42041-5.

المصدر: «التاريخ الثقافي لقبيلة اللعنة » (الجزء السادس): فرسان الهيكل وأسس الماسونية، إسماعيل شفيعي سروستاني، طهران، هلال، الطبعة الأولى، ٢٠١٩م.

سوريا – القسم الأوّل

محمّد حسين مظفر

فطر **ابو ذر الغفاري** على الصدق[1] و المؤمن الصادق في عمله و قوله لا يحيد عن نظام الشريعة الغراء قيد أنملة، و أفيد تلك النظم الجليلة للناس هو الامر بالمعروف و النهي عن المنكر، فكان حتما ان يسير ابو ذر على تلك الخطة المعتدلة، و النهج النافع، و من جراء تلك الغريزة و هاتيك السيرة – التي يجب ان يكون عليهما كل مؤمن و لو كان لغير الاسلام و العدل المعمورة كلها – نفي الى «الشام» و من اجلهما اعيد الى «المدينة» على أخشن مركب، فكيف تجد حاله و هو شيخ كبير قد انهكته العبادة، و جشوبة المآكل، و خشونة الملبس.[2] يحمل من الشام الملى المدينة و هي مسافة شاسعة لا تقوم لها أصلاب الشباب الصلب، يحمل على جمل هزيل بلا غطاء و لا وطاء.

أ فهل تستغرب لو ذكر لك التاريخ ان و عورة السير و بعده و هزالة المركب قد أكلت لحم فخذيه حتى تناثر، فان طبيعة الحال تقضي بهذا الاثر و ان لم تنقله الرواة و تسطره الكتب، فكيف و قد اخبرنا عن ذلك كله التاريخ الصحيح، فهذا **ابن ابي الحديد** يقول في شرحه[3] علم ان الذي عليه أكثر ارباب السير و علماء الاخبار و النقل ان **عثمان** نفى ابا ذر أولا الى الشام ثم استقدمه الى المدينة لما شكا منه **معاوية** ثم نفاه من المدينة الى «الربذة» و نقل عن **ابي عثمان** ان عثمان كتب الى معاوية ان احمل الى جندبا على أغلظ مركب و أوعره فوجه به مع من سار به الليل و النهار و حمله على شارف ليس عليه الا قتب حتى قدم به «المدينة» و قد سقط لحم فخذيه من الجهد و هذا المسعودي يقول: و قد تسلخت بواطن أفخاذه و كاد ان يتلف، الى غير ذلك من حملة التاريخ.[4]

و لما استقدموه الى المدينة و استمر على خطته لم يثنه عنها ذلك الجهد و البلاء نفوه الى الربذة و بها مات جوعا، فحضره جماعة من المؤمنين فيهم **ابن مسعود** و **مالك الاشتر** فجهزوه و دفنوه.[5] و قد ذكر المؤرخون نفيه الى الربذة و موته بها[6] حتى ذكر **المسعودي**[7] ان ابا ذر لما قرروا سيره الى الربذة قال: الله اكبر صدق رسول الله ﷺ: **قد أخبرني بكل ما انا لاق.**

و كان لا يحول لديه دون الامر بالمعروف و النهي عن المنكر نفي أو تبعيد، و سطوة أو قوة، و اهانة او قسوة، حتى قال له معاوية في كلام جرى بينهما: **يا عدو الله و عدو رسوله لو كنت قاتل رجل من اصحاب محمد ﷺ من غير اذن امير المؤمنين عثمان لقتلتك، و لكني أستأذن فيك**، فقال **ابو ذر: ما انا بعدو لله و لا لرسوله بل أنت و ابوك عدوان لله و لرسوله ﷺ أظهرتما الاسلام و أبطنتما الكفر و لقد لعنك رسول الله ﷺ و دعا عليك مرات ان لا تشبع.**[8]

فلم يدفعه ذلك كله عن الجهر بما انطوت عليه جوانحه من الحب و الولاء لعلي و أهل البيت عليهم السلام و دعا لهما ما استطاع الى ذلك سبيلا، مع شدة المحنة و كثرة البلاء، فنجحت دعوته و لباه الناس كثيرون في دمشق و ضواحيها،[9] و هي الى اليوم على التشيع بفضل ارشاده، و ان نجاح دعوته كان الحجة البالغة على معاوية و بني أمية فانهم مع جهادهم في محاربة مذهب أهل البيت عليهم السلام في القول و العمل قد نشأ بين مخالبهم و أظفارهم قوم يبرءون منهم و يوالون محمدا و آل محمد عليهم السلام غير انهم كانوا يتسترون بالتقية خشية من ظلم آل أمية.

و هكذا دام التشيع بعد ما تولد في «سوريا» تحت طي الخفاء و خلف حجب التقية زمنا غير قصير، شأنه في البلاد الاخرى التي يكون فيها السلطان لغيرهم و يخشون ضغطه و قسوته، و كان يسير ببطء، و لو لا تلك السياسة الرشيدة التي انتهجها الشيعة بارشاد أئمتهم عليهم السلام لما وجدت اليوم من ابناء التشيع نافخ ضرمه، لان السلطات ما تزال من غيره و هي تعاديه قولا و فعلا فكانت التقية خير جنة لهم.[10]

و اما اليوم فالشيعة في سوريا والشام مجاهرة بالتشيع، و لهم شأن في البلاد رفيع، و لو رأيت اليوم قباب القبور العلوية المشيدة في «الشام» عاصمة امية مع اندراس قبور بني أمية لعرفت كيف يعلو الحق و ان اجتهد اعداؤه طول الزمن في طمسه.

و اذا دخلت المسجد الاموي الرفيع بناية و المشيد عمارة و توسطته واقفا تحت قبته، فارفع رأسك لتنظر ما ذا كتب باطن القبة فستجد اسم علي عليه السلام و الحسنين عليهما السلام، فاين اذن أسماء معاوية و **يزيد** و ملوك بني مروان الذين رفعوا بناء ذلك المسجد و ملكوا برهة من الدهر تلك البقعة، و ما ملكها أهل البيت عليهم السلام يوما ما، و لا كان لها في عهد أولئك ذكر جميل، و ستجد في نفس المسجد من الجانب الشرقي مسجدا خاصا لرأس الحسين عليه السلام و على المكان الذي صلب فيه الرأس ستار أسود مسدول شعارا للحزن.

و في الشام اليوم قوم من الشيعة قد اشتركوا في ادارة البلاد و شغلوا مناصب مهمة في حكومة سوريا في هذا العهد، و ما أكثر الاطباء فيهم، و لهم يد طولى في التجارة و معامل النسج و غيرها، و تقام مآتم العزاء على الحسين عليه السلام علنا في الشام و يحضرها كثير من أهل السنة، و الخطيب يفصح بمخازي معاوية و **يزيد** و بني أمية مستنبطا ذلك من التاريخ الصحيح.[11]

فأين بنو امية من هذا اليوم الذي تفصح به الخطباء في عاصمتهم عن فضائحهم و قول الحق فيهم، و ما ذاك الا للعدوان الذي جرى منهم على امير المؤمنين عليه السلام و اولاده عليهم السلام و اعلانهم في شتمهم على المنابر و المنائر ظلما و عدوانا.

الهوامش:

١. روى في «مستدرك الحاكم» و «كنز العمال» ج ٦، ص ١٦٩ من عدة طرق قول النبي ﷺ: «ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من ابي ذر.» و في بعضها من أراد أن ينظر الى المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام الى بره و صدقه و جده فلينظر الى ابي ذر.

٢. كما كان أبو ذر عليه الرحمة صادقا كان زاهدا حتى روى في «الكنز العمال» ج ٦، ص ١٦٩ قول الرسول ﷺ من سره أن ينظر الى زهد عيسى بن مريم عليهما السلام فلينظر الى ابي ذر، و في حديث من أراد أن ينظر الى عيسى بن مريم عليهما السلام زهدا و سمتا، و في آخر هديا و برا و نسكا و في آخر خلقا و خلقا و في آخر الى تواضع عيسى عليهما السلام، الى غير ذلك من الاحاديث، و ما ابعد ما بين ما قاله الرسول ﷺ فيه و ما بين ما فعله الناس معه.

٣. ابن ابى الحديد، «شرح النهج البلاغه» ج ٢، ص ٣٧٦.

٤. المصدر السابق، ج ١، ص ٣٠٤.

٥. روى في «كنز العمال» ج ٦، ص ١٧٠ ،قول النبي ﷺ يرحم الله ابا ذر يمشي وحده و يموت وحده و يبعث وحده، و روى الحاكم في المستدرك في كتاب «المغازي» ج ٣، ص ٥٠، حديثا يتعلق بغزة تبوك و منه قول النبي ﷺ رحم الله ابا ذر يمشي وحده و يموت وحده، قال ابن مسعود فضرب الدهر ضربة فسير أبو ذر الى الربذة، ثم ذكر موته و ايصاءه بان يجعل على قارعة الطريق، الى ان قال: فاذا ابن مسعود في رهط من أهل الكوفة، ثم قال: و استهل ابن مسعود يبكي فقال: صدق رسول ﷺ و ذكر قوله السابق ثم نزل قوليه بنفسه حتى أجنه.

٦. ممن ذكر من المؤرخين نفي ابي ذر الى الربذة ابن أبي الحديد و الشهرستاني في «الملل و النحل» و علي بن برهان الدين الحلبي في «السيرة الحلبية» و ابن حجر في «الصواعق» و ابن عبد البر في «الاستيعاب» و ابن الاثير في «أسد الغابة» و غيرهم.

٧. «شرح النهج البلاغه»، ج ١، ص ٣٠٥.

٨. المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٧٦

٩. ذكر محمد كرد علي في «خطط الشام»، ج ٥، صص ٥-٢٥٦ نبوغ التشيع في سوريا و القرن الاول، و قد نقلنا كلامه ص ٩.

١٠. كتبت فصلا اضافيا في كتاب الصادق عليه السلام عن التقية أثبت فيه صحة تلك الخطة بل و وجوبها و نجاح تلك السيرة.

١١. حضرت بعض هذه المآتم ايام عاشوراء بدء عام ١٣٦٦هـ. بعد ما عدت من فريضة الحج، و قد قرأ في اليوم العاشر الحجة السيد محسن الاميني مقتل الحسين عليه السلام من تأليفه، قرأه بنفسه و على طوله، و في المجلس دائما جماعة من سنة أهل الشام.

المصدر: مظفر، محمّدحسين، «تاريخ الشيعة»، بيروت، دارالزهراء، ١٤٠٨هـ.ق.، صص ١٣٩-١٤٣.

الأسرة، القرآن، المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

١. القرآن و العروج

القرآن مصدر المعرفة والروحانية و أصل الأدب والحكمة.

إن الشعور الجميل الملكوتي، والانفتاح على السماء والطيران مع الملائكة الإلهيين هو أحد الرغبات المتسامة لكل عائلة في أن يكون لها حياة مضيئة وإلهية. الهروب من التكرار المادي للحياة وفتح الطريق أمام الهداية المهدوية الخاصة هو فن الرجال الإلهي المختار.

ومن أفضل استخدامات المسكن الترابي تحويله إلى منزل كوكبي سماوي، ومطار مضيء ومصعد إلهي، وكل ذلك لا يمكن القيام به إلا من أنس المنزل والعائلة بالقرآن.

قال مولانا أميرالمؤمنين علي عليه السلام:

و اعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش و الهادي الذي لا يضل و المحدث الذي لا يكذب و ما جالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان زيادة في هدي أو نقصان من عمي[1]

٢. القرآن محورالتربوية المهدوية

بعدنا عن إمام زماننا ليس مسافة مكانية بل مسافة أخلاقية.

فعلينا سد الفجوة الأخلاقية بيننا وبين إمام عصرنا..

إمامنا في ذروة الأخلاق القرآنية ومدى بعدنا عنه يعتمد على بعدنا عن الأخلاق القرآنية.

وبالتالي، فقط من خلال دراسة الأخلاق القرآنية يمكننا سد الفجوات بيننا وبين إمام عصرنا عجل الله تعالى فرجه الشريف وبالنتيجة نصبح اشخاصا مهدويا وهو الهدف النهائي في عملية تعليم المهدوي..

لا يمكن الاتصال والارتباط التربوي بالوجود المقدس المهدي الموعود، الذي هو روح القرآن وحقيقته وتجسيده، بدون علاقة مع القرآن ليلا و نهارا..

فقط من خلال خلق أخلاقيات القرآن والانضباط في آدابها يمكننا الاقتراب من عالم المهدوي و من خلال خلق الإنسجام بين أخلاق أفراد الأسرة وألأخلاق المهدوي، فقد حقق عملية تعليم المهدوي في الأسرة؛لأن شرط تحقق التعليم المهدوي هو خلق الأخلاق المهدوي والأخلاق المهدوي ليس سوى الأخلاق القرآني.

وهكذا، فإن السبيل الوحيد للعائلة للنجاح في عملية تعليم المهدوي والشرط الوحيد للنجاح في الازدهار الكامل لمواهب أفراد الأسرة هو خلق أخلاقيات القرآن والتعامل مع آدابها.

لذلك يمكن القول أن المحور والمعيار في التربية المهدوية هو القرآن ومستوى ألفة أبنائنا بتعاليمه.

قال أميرالكلام والبيان علي ابن ابي طالب عليه السلام:

«وزراء وقادة الامام المهدي تجلى بالتنزيل أبصارهم و يرمى بالتفسيرفي مسامعهم و يغبقون كأس الحكمة بعد الصبوح.»[2]

٣. إعطاء الكرامة:طريقة التدريب القرآني

أثرأخلاقي، تربوي لإعطاءالكرامة، الحيطة وابتعاد المعصية؛

الرجل الكريم يرى نفسه أسمى و أعلى من الرغبة في المحرمات المهينة و معصية الرب الذي هو ألأكرم، ولاينتهك كرامة نفسه.

يقول أميرالمؤمنين علي عليه السلام:

«من كرمت عليه نفسه لم يهنها بالمعصية»[3]

إن التقوى والتخلي عن كل ما يقود الإنسان إلى الذل يلتزم مطر الكرامة على روح الإنسان وحياته.

كما قال أميرالمؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام:

«فمن أخذبالتقوى.. هطلت عليه الكرامة بعد قحوطها..»[4]

الهوامش:

١. «نهج البلاغة»، خطبة ١٧٦.
٢. نفس المصدر، خطبة ١٥٠.
٣. «غررالحكم»، ص٢٣١، ح٤٦١٠.
٤. «نهج البلاغه»، خطبة ١٩٨.

المصدر: مرتضى آقاطهراني، «الاسرة و التربوية المهدوية»، صص ١٣٩-١٤٦؛ الشبكة المرتجى:
www.almortaja.com

اليهود وفتنة العجل

من امتحانات وفتن البصيرة التي ذكرها القرآن الكريم قصة قوم موسى عليه السلام قال تعالى: «**وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوارٌ أَ لَمْ يَرَوْا أَنَهُ لا يُكَلِّمُهُمْ وَلا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكانُوا ظالِمِينَ وَلَمّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنا رَبُّنا وَيَغْفِرْ لَنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ.**»[1]

فإن السامري كان من حواري النبي موسى عليه السلام وليس من سقطة الناس أو عاديي البشر، بل كانت له مكانة وجاه، وكان ذا مهارات وذا فنون وكان صائغاً من الصاغة الماهرين والمتمرسين، ومن شدة دراية السامري أنه عندما سأله النبي موسى عليه السلام ماذا صنعت حتى فتنت القوم؟

قال قبضت قبضة من أثر الرسول، قال تعالى: «**قالَ بَصُرْتُ بِما لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَسُولِ فَنَبَذْتُها وَكَذلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي**»[2] أي أخذت تربة من أثر الرسول فنبذتها في جسد العجل الذي صنعته وكذلك سولت لي نفسي.

ولكن السؤال في المقام: ما هي قصة أثر الرسول؟ وما المراد بالرسول؟

المراد بالرسول هو جبرئيل عليه السلام إذ لما أراد جبرئيل عليه السلام أن ينجي بني إسرائيل من بطش فرعون وسار بهم في البحر يبساً كان جبرئيل عليه السلام على فرس من الملكوت كما في الروايات،[3] وطبيعة عالم الملكوت عندما يماسس عالم المادة أنه يفرز لها ينبوع الحياة، ويشير القرآن الكريم لذلك في قوله تعالى: «**وَإِنَّ الدَارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوانُ**»[4] يعني أن عنفوان الحياة هناك في الآخرة وليس هنا في الدنيا، وهذا شبيه ضعف الطاقة وقصر الطاقة، ونحوه وشبيه الممات، فالناس نيام إذا ماتوا انتبهوا.[5]

فالسامري شاهد أن ذلك الفرس الملكوتي كلما يماسس أرضاً فإن التربة تنبع منها الزراعة والأشجار أي الحياة في نفس الآن، أي في نفس زمان المماسة، كما تحدثنا روايات ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه أن الرقي البشري والازدهار في عهد دولته عجل الله فرجه يصل إلى هذا الحد يعني أنه تتفجر الحياة بينبوع وعنفوان.[6]

وهذا بيان قرآني لتكوينية التوسل والتبرك، وأنه أمر له حقيقة وله واقعية، حيث يستفاد ذلك من نفس الآية الكريمة «**فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَسُولِ**» يعني التراب الذي وطأه فرس جبرائيل له هذا الأثر، فتراب فرس جبرائيل عليه السلام وليس جبرائيل وليس فرس جبرائيل بل تراب فرس جبرائيل، فكيف بتراب سيد الرسل صلى الله عليه وآله، أو كيف بتراب بضعة الرسول صلى الله عليه وآله، أو تراب أخي الرسول علي بن أبي طالب عليه السلام، أو تراب سبط الرسول عليه السلام، وهذا بحث آخر يأتي الحديث عنه لاحقاً إن شاء الله تعالى.

فأخذ السامري هذا التراب وعرف أن فيه كبريتاً وإكسير الحياة، ومن ثَمَ نبذه في العجل الذي صاغه كجسد مجسم، فأصبح لذلك الجسد خوار أي (صوت) كأنما بعثت فيه شبه الحياة، فافتتن به بنوا إسرائيل، قال تعالى: «**فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوارٌ فَقالُوا هذا إِلهُكُمْ وَإِلهُ مُوسى فَنَسِيَ.**»[7]

ثم في كلام النبي موسى عليه السلام مع الله تعالى قال: ربي الفتنة بدأت من السامري لكن من أحدث الصوت في العجل «**إِنْ هِيَ إِلاَ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِها مَنْ تَشاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشاءُ**»،[8] فإن الله تعالى أراد بذلك الامتحان والافتتان لبني إسرائيل ليضل به من يشاء ويهدي من يشاء.

فأين وقعت هذه الفتنة؟ وقعت في البصيرة والمعرفة، فرؤيتهم الجسد ينطق وله صوت ليست فتنة في شهوة، وليست في غرائز، وليست في نزوات، بل هذه الفتنة فتنة في المعرفة وفتنة في البصيرة، وهي أعظم فتنة مرت على بني إسرائيل كما يحدثنا بها القرآن الكريم. فما هي الحكمة من ذلك؟

الحكمة من فتن البصائر

مما لا شك ولا ريب فيه أن الله تعالى ميز الإنسان عن بقية المخلوقات بنطقه العقلي أي بعقله الذي هو أعظم شيء في وجود الإنسان، قال تعالى: «**الرَّحْمن، عَلَّمَ الْقُرْآنَ، خَلَقَ الْإِنْسانَ، عَلَّمَهُ الْبَيانَ**»،[9] فإن استبيان المعلومات والادراك من أعظم الميزات التي أتحف الله عز وجل بها الإنسان عن بقية المخلوقات ومن ثَمَ تكون أعظم الامتحانات هي من نصيب العقل الإنساني وهو امتحان المعرفة وامتحان البصيرة فهذه ميزة مهمة.

فما يسطره لنا القرآن الكريم من تشابه الدلائل وتشابه البينات من محكم ومتشابه كي يُصْحِح بصيرة الإنسان، فالقرآن الكريم نور البصيرة في الإنسان فيجب على الإنسان أن يتبع نور البصيرة.

وبعبارة أخرى يجب أن يُفعل الإنسان قوة عقله وقوة دركه وقوة تمييزه ويكون في يقظة تامة دوما دؤوبا وبشكل مستمر كي لا تجذبه الفتن يميناً ويساراً ويقع في الزيغ والضلال.

فالعقل أعظم تحفة أنالها الله عز وجل الإنسان، فلا يمكن أن تظل معطلة راكدة، بل يجب أن تكون دوماً مُفَعّلة كبرج مراقبةٍ.

ولذلك فالامتحانات كثيرةٌ لهذه القوة، وهي قوة العقل في الإنسان وبأشكال وألوان وتلوينات وصور قد لا يكون الإنسان عهدها من قبل.

وإنما يتم النجاح في الامتحان والافتتان مثمراً وناجحاً إذا كان الإنسان دوماً في حالة إعداد لنفسه، قال تعالى: «**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ**»[10]

وحتى الشعوب تفتتن وتضلل وتُعَوم، وذلك من خلال الهجوم الثقافي أي التضليل الثقافي والغسيل الثقافي، يعني أن الشعوب تستقوي أو تستضعف من خلال الثقافة والمعرفة.

والمنهج القرآني والإسلامي ومدرسة أهل البيت مفعمة بمحورية البيان والبرهان والدلائل والتعقل فهي حكمة مهمة، وهذا ما لم يُعهد عند بني إسرائيل ومع ذلك امتحنهم الله به، ألم يخاطبهم الله عز وجل: «**أَفَلا يَرَوْنَ أَلاَ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً وَلا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًا وَلا نَفْعاً**»[11] أن هذا لا يرجع لكم قولاً أي جواباً، وإن سمعتم منه صوتاً ولكن بقية كمالات الالوهية غير موجودة فيه. كيف إذاً استجبتم مع أنه نوع من الطلسم الملكوتي ونوع من المسحة الخلابة ونوع من التشويش في الادراك.

ولذا انتابت بني إسرائيل الفتنة، مع أن الله عز وجل أعطى كل بني البشر قدرة تمييز، فلماذا لم يميزوا؟ فهو امتحان في أصعب وأحلك بحوث الادراك.

الهوامش:

١. سورة الأعراف، الآيتان ١٤٨ و١٤٩.
٢. سورة طه، الآية ٩٦.
٣. وذكر هذا المعنى العلامة الطباطبائي، «تفسير الميزان»، ج ١٤، ص ١٩٥ إذ قال: «ففسره الجمهور وفقاً لبعض الروايات الواردة في القصة أن السامري رآى جبرائيل وقد نزل على موسى للوحي أو رآه وقد نزل راكباً على فرس من الجنة قدام فرعون وجنوده حين دخلوا البحر فاغرقوا فأخذ قبضةً من تراب أثر قدمه أو أثر حافر فرسه ومن خاصة هذا التراب أنه لا يلقى على شيء إلا حلت فيه الحياة ودخلت فيه الروح فحفظ التراب حتى إذا صنع العجل ألقى فيه من التراب فحي وتحرك وخار، فالمراد بقوله: (بَصُرْتُ بِما لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ) ابصاره جبرائيل حين نزل راجلاً أو راكباً... (فَقَبَضْتُ قَبْضَةً...) من تراب أثر جبرائيل أو من تراب أثر فرس جبرائيل والمراد بالرسول جبرائيل.»
٤. سورة العنكبوت، الآية ٦٤.
٥. قال الإمام علي عليه السلام: «الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا» (ابن أبي جمهور، «عوالي اللاّلي»، ج ٤، ص ٧٣.)
٦. قد ورد في جملة من مصادرنا أن عصر الإمام المهدي عجل الله فرجه يتسم بالتكامل الفكري للبشر والرقي العلمي وتسخير قوى الطبيعة للإمام عليه السلام فمما جاء في بيان هذا المضمون ما رواه الشيخ المفيد في «الاختصاص» (ص ٣٢٦) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله تبارك وتعالى خير ذا القرنين السحابتين الذلول والصعب فاختار الذلول وهو ما ليس فيه برق ولا رعد ولو اختار الصعب لم يكن له ذلك لأن الله ادخره للقائم عجل الله فرجه.»؛ ومن ذلك ما رواه قطب الدين الراوندي في «الخرائج والجرائح»، ج ٢، ص ٨٤١، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «العلم سبعةٌ وعشرون جزءً فجميع ما جائت به الرسل جزئان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الجزئين فإذا قام القائم أخرج الخمسة والعشرين جزءً فبثها للناس وضم إليها الجزئين حتى يبثها سبعة وعشرين جزءً».
٧. سورة طه، الآية ٨٨.
٨. سورة الأعراف، الآية ١٥٥.
٩. سورة الرحمن، الآيات ١-٤.
١٠. سورة الأنفال، الآية ٦٠.
١١. سورة طه، الآية ٨٩.

المصدر: الشيخ محمد السند، «دعوى السفارة في الغيبة الكبرى»، إعداد وتحقيق: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عجل الله فرجه.

إثبات إمامة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

سماحة آية الله الشيخ محمد مهدي الآصفي

١. الظروف الاجتماعية لعصر ولادته عجل الله تعالى فرجه الشريف

إن فترة الإمامة الشيعية البالغة ٢٥٠ عاما، والتي بدأت بوفاة نبي الإسلام صلى الله عليه وآله عام ١١ هـ.ق وانتهت عام ٢٦٠هـ.ق. ببداية الغيبة الصغرى وانقطاع العلاقة المباشرة بين الإمام المعصوم والمجتمع الإسلامي عام ٢٦٠هـ.ق.، ويمكن تقسيمها إلى فترات مختلفة ذات خصائص مختلفة.

في غضون ذلك، بدأت فترة إمامة الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام، والتي بلغت أربعين عاما، عام ٢٢٠هـ.ق. واستمرت حتى ٢٦٠هـ.ق.، ونظرا لكونها على أعتاب فترة الغيبة الصغرى، فهي تتمتع بمكانة خاصة و سمات مختلفة. ومن سمات هذا العصر فرض الرقابة الشديدة والقيود العديدة من قبل حكام الظلم على هذين الإمامين الكريمين عليهما السلام.

كان الحكام الأمويون والعباسيون المستبدون دائما قساة مع أئمة الشيعة حيث وضعوهم في الكثير من المآزق بكل الطرق الممكنة. ومع ذلك، خلال إمامة حضرة الهادي وحضرة العسكري عليهما السلام، أصبحت هذه القيود أكثر صرامة وتم فرض المزيد من القيود عليهما. عام ٢٤٣هـ.ق. بأمر من **المتوكل العباسي**، اقتيد الإمام هادي عليه السلام بالقوة من «المدينة المنورة» إلى «سامراء» (عسكر)، التي كانت مركز الخلافة في ذلك الوقت، وبقي فيها حتى استشهاده أي سنة ٢٥٤هـ.ق. تحت المراقبة.[١] كما قضى حضرة الإمام الحسن العسكري عليه السلام أكثر من نصف حياته الكريمة في سامراء وابتداء من عام ٢٤٣هـ.ق. الذي أتى فيه إلى هذه المدينة مع والده وهو في سن الحادية عشرة، حتى وفاته عام ٢٦٠هـ.ق.، لم يستطع مغادرة هذه المدينة.

فما سبب كل هذا التشدد تجاه هذين الإمامين الكريمين عليهما السلام ولماذا فرض أعداء أهل البيت عليهم السلام كل هذا التشدد والرقابة على الأب والابن ووضعوهما في مثل هذا الموقف الضيق؟

يقول الإمام الحسن العسكري عليه السلام في تحليل أسباب ودوافع الحكام المستبدين وعدائهم لأئمة أهل البيت عليهم السلام :

«قد وضع بنوامیّة و بنوالعبّاس سيوفهم علينا لعلّتين؛ إحداهما أنّهم كانوا يعلمون أنّه ليس لهم في الخلافة حقّ فيخافون من ادّعائنا إيّاها و تستقرّ في مركزها. و ثانيهما أنّهم قد وقفوا من الأخبار المتواترة على أنّ زوال ملك الجبابرة و الظّلمة على يد القائم منّا وكانوا لايشكّون أنّهم من الجبابرة و الظّلمة، فسعوا في قتل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله و إبادة نسله، طمعا منهم في الوصول إلى منع تولّد القائم أو قتله. فأبى الله أن يكشف أمره لواحد منهم، إلاّ أن يتمّ نوره و لوكره الكافرون.»[٢]

وبحسب الظروف والأوضاع التي عاش فيها الإمام الحسن العسكري عليه السلام، يتضح لنا مدى أهمية موضوع تعيين واختيار خليفته، أي آخر إمام من أهل بيت الرسول الكريم صلى الله عليه وآله الذي سيجتث جذور الظلم والاستبداد، بناء على أحاديث لا جدال فيها.

لو وجد أعداء أهل البيت عليهم السلام أدنى أثر لابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام و خليفته، لكانوا قد سعوا إلى القضاء عليه ولم يكونوا ليسمحوا باستمرار خط الإمامة. لذلك، لم يكن هناك خيار آخر سوى إبقاء قضية ولادته خفية. بقيت هذه السرية قائمة حتى لحظة ولادته، وحتى أقرب أقرباء الإمام العسكري عليه السلام لم يعرفوا شيئا عن هذا الأمر.[٣]

كان التستر الشديد على موضوع ولادة حضرة المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ضروريا لإنقاذ حياته، لكنه ربما كان سببا جعل الشيعة يهيمون على وجوههم ويصابون بالحيرة بعد وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام. لهذا السبب، ومنذ لحظة ولادة ابنه، أكد الإمام الحادي عشر عليه السلام لأصحابه الخواص أنه لن تكون هناك مشكلة في خلافته. مع خطة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وإن كان الشيعة حتى فترة وجيزة بعد وفاته مصابين بالحيرة والاختلافات، ولكن بعد ذلك كل من كان مخلصا لأهل البيت عليهم السلام ولم يكن في قلبه نفاق، فقد عرف آخر حجج الله على الحقيقة وتواصل معه عبر نوابه الخواص.

بالنظر لكل التفاصيل المذكورة أعلاه، يحاول بعض المعارضين الشيعة إثارة الشكوك حول أصل ولادة إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف، بحيث لا يمكن إثبات ولادته من وجهة نظر تاريخية. بينما لو طالع هؤلاء الذين يسمون بالباحثين التاريخيين المصادر والكتب التي ألفت في السنوات القريبة من زمن الغيبة الصغرى، دون أي نية سياسية بل بدافع البحث عن الحقيقة فقط، لوجدوا أنه لا يوجد شك أو شبهة في ولادة الإمام الثاني عشر عليه السلام. ويقول **الشيخ المفيد** (٤١٣-٣٣٦هـ.ق.) في هذا الصدد: **ثمّ قد جاءت روايات في النّصّ على ابن الحسن عليه السلام من طرق ينقطع بها الأعذار.**[٤]

وهنا من أجل تنوير العقول سنقوم بمراجعة مجموعة الروايات التي تم نقلها في مجال إثبات إمامته عجل الله تعالى فرجه الشريف. بادئ ذي بدء، نذكر بعض الأمثلة من أحاديث الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وأئمة الشيعة عليهم السلام من سنوات ما قبل ولادة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف حول إمامته. ثم سندرس عبارات بعض الذين شهدوا ميلاد ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام. أخيرا، سنقدم بعضا ممن رأوا حضرة المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وقت ولادته وبعدها.

٢. التنبؤ بولادة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

كما نعلم، منذ السنوات الأولى لظهور الإسلام، طرح نبي الإسلام صلى الله عليه وآله مسألة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام. وبعده قام كل من الأئمة بذكر أسماء الأئمة من بعده وخصائصهم حتى آخر إمام حتى لا يكون هناك مجال للشك عند الناس.

في هذا المجال، لن تتاح لنا الفرصة لنتفحص بالتفصيل كل الروايات التي تم نقلها في هذا المجال، وسنقتصر على بعضها فقط:

١. يروي **محمد بن يعقوب الكليني** (م ٣٢٩هـ.ق. والشيخ المفيد في أسانيدهم عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه: «**آمنوا بليلة القدر، فإنّه ينزل فيها أمر السّنة و إنّ لذلك ولاة من بعدي علي بن أبيطالب عليه السلام و أحد عشر من ولده عليهم السلام.**»[٥]

٢. وقد روى هذان العالمان الشيعيان رواية أخرى في الموضوع نفسه عن الإمام باقر عليه السلام جاء فيها:

قال أميرالمؤمنين عليه السلام لـ **ابن عبّاس**: «**إنّ ليلة القدر في كلّ سنة و إنّه ينزّل في تلك اللّيلة أمر سنة و لذلك الأمر ولاة من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.**[٩] فقال له ابن عبّاس: **من هم؟** قال: «**أنا و أحد عشر من صلبي أئمّة محدّثون.**»[٦]

هاتان الروايتان تعبران عن حقيقة أن «الملائكة» و«الروح» الذين، حسب سورة القدر، تتنزل بـ"إذن» ربها ليلة القدر «كل أمر» أو كل عام في الدنيا على الشخص الذي تم اختياره من جانب الله للولاية. معنى أن هذا التنزيل قد تم في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وبعده على الأئمة الذين تولوا إمامة الأمة الإسلامية الواحد تلو الآخر.

لذلك، بالإضافة إلى ذكر مسألة الإمامة والتنبؤ بخلافة الاثني عشر إماما لرسول الله صلى الله عليه وآله، فإن الروايات المذكورة أعلاه تشير أيضا إلى ضرورة استمرار الإمامة وضرورة وجود ولي لله في جميع الأوقات؛ لأنه طالما بقي هذا العالم قائما، فسوف تتكرر ليلة القدر، ولا شك في أنه في كل ليلة من ليالي القدر، يجب أن تعرض شؤون سنة من العالم على ولي الله.

٣. وفي رواية أخرى يروي الإمام محمد الباقر عليه السلام عن **جابر بن عبد الله الأنصاري** الصحابي الجليل للنبي الكريم صلى الله عليه وآله ما يلي:

دخلت علي فاطمة عليها السلام و بين يديها لوح فيها أسماء الأوصياء من ولدها، فعددت اثنى عشر آخرهم القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف ثلاثة منهم محمّد صلى الله عليه وآله و ثلاثة منهم عليّ عليه السلام.[٧]

كما يروي **أبو بصير** عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «**يكون تسعة أئمّة بعد الحسين بن علي عليه السلام تاسعهم قائمهم.**»[٨]

٣. شهود بولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف

١. يروي **محمد بن علي بن بلال**، وهو من أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ويعتبره **الشيخ الطوسي** ثقة:
خرج إليّ من أبي محمّد قبل مضيّه بسنتين يخبرني بالخلف من بعده، ثمّ خرج إليّ من قبل مضيّه بثلاثة أيّام يخبرني بالخلف من بعده.[١٠]

٢. وقد روى **أحمد بن محمد بن عبد الله** أحد أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام ما يلي:
خرج عن أبي محمّد حين قتل الزّبيريّ،[١١] **لعنه الله: هذا جزاء من اجترأ على الله في أوليائه، يزعم أنّه يقتلني و ليس لي عقب، فكيف رأى قدرة الله فيه و ولد له ولد سمّاه «م ح م د» في سنة ستّ و خمسين و مائتين.**[١٢]

٣. **أحمد بن إسحاق القمي** هو أحد الأشخاص القلائل الذين أخبرهم الإمام الحسن العسكري عليه السلام بولادة ابنه عجل الله فرجه الشريف. قبل ذكر الرواية التي نقلت عنه في هذا السياق، من المناسب الاستشهاد بوصف الشيخ الطوسي له لفهم مكانته في المجتمع الشيعي في عصرنا. يقول الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ) في كتاب «الفهرست»:
أحمد بن اسحاق بن عبدالله بن سعد... كبير القدر، و كان من خواص ابى محمد، و راى صاحب الزمان و هو شيخ القميين و وافدهم.[١٣]

ونقلت مثل هذه الروايات عن أئمة الشيعة الآخرين كذلك. إن ما تقدم ذكره ليس سوى جزء صغير من العديد من الروايات التي نقلت عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله أو أئمة أهل البيت عليهم السلام، وتم التنبؤ فيها بأنه بعد النبي الكريم صلى الله عليه وآله، سيتولى اثنا عشر إماما قيادة الأمة الإسلامية، وآخرهم هو مهدي الأمة وقائم آل محمد عجل الله فرجه الشريف.[٩]

لذلك لا شك في أنه وفقا لما تنبأ به نبي الإسلام صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام، يجب أن يتولى أحد عشر إماما من أولاد أمير المؤمنين علي عليه السلام، الواحد تلو الآخر، إمامة المسلمين. وهنا يتبادر هذا السؤال إلى الأذهان: لماذا يمكن القول إن هذه النبوءة قد تحققت تماما وأن آخر إمام من الأئمة الاثني عشر عليهم السلام قد ولد ووصل إلى مرتبة الإمامة؛ حيث أن الكثيرين لم يروا ولادته ولا فترة بلوغه؟

في الإجابة على هذا السؤال، يجدر بنا القول بأن هناك روايات صحيحة من عهد الإمام العسكري عليه السلام شهد فيها أفراد جليلون على ولادة الإمام الثاني عشر عجل الله فرجه الشريف وذكروا أن الإمام الثاني عشر عجل الله فرجه الشريف قد علم. بالإضافة إلى ذلك، فقد رأى عدد كبير من كبار الشيعة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وقت ولادته وعندما كان طفلا وشهدوا على ذلك. لذلك، ليس هناك أدنى شك في ولادة حضرة المهدي عجل الله فرجه الشريف الإمام الثاني عشر.

الرواية التي نقلها **أحمد بن إسحاق** عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وذكر فيها كيف علم بميلاد الإمام المهدي عليه السلام على النحو التالي:
«ولد لنا مولود فليكن عندك مستورا، و عن جميع النّاس مكتوما، فإنّا لم نظهر عليه إلاّ الأقرب لقرابته و الوليّ لولايته، أحببنا إعلامك ليسرّك الله به مثل ما سرّنا به. والسّلام»[١٤]

٤. يقول **أحمد بن إسحاق** في رواية أخرى:
سمعت أبا محمّد الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام يقول: **«الحمدلله الّذي لم يخرجني من الدّنيا حتّى أراني الخلف من بعدي، أشبه النّاس برسول الله صلى الله عليه وآله خلقا و خلقا... .»**[١٥]

٥. شهد **أبو هاشم الجعفري (داود بن قاسم)** عصر أربعة من الأئمة عليهم السلام وهم الإمام الرضا والإمام الجواد والإمام الهادي وإمام العصر عليهم السلام، وحسبما قال **النجاشي** والشيخ الطوسي فقد كان «عظيم المنزلة» و «جليل القدر»،[١٦] عند الأئمة عليهم السلام:
قلت لأبي محمّد جلالتك تمنعني من مسألتك، فتأذن لي أن أسألك؟ فقال: سل. قلت: يا سيّدي! هل لك ولد؟ فقال: نعم. فقلت: فإن حدث بك حدث فأين أسأل عنه. قال: بالمدينة.[١٧]

٦. يروي **حمدان بن أحمد القلانسي**، وهو من فقهاء «الكوفة»،[١٨] ويعتبر ثقة من قبل **الكشي**:
قلت للعمريّ: **قد مضى أبومحمّد؟** فقال لي: **قد مضى ولكن قد خلّف فيكم من رقبته مثل هذه؛ و أشار بيده.**[١٩و٢٠]

٧. ونقل **محمد بن أحمد علوي** عن **أبي غانم خادم**:
ولد لأبي محمّد ولد فسمّاه محمّدا فعرضه على أصحابه يوم الثّالث و قال: **«هذا صاحبكم من بعدي و خليفتي عليكم و هو القائم الّذي تمتدّ إليه الأعناق بالإنتظار فإذا امتلأت الأرض جورا و ظلما خرج فملأها قسطا و عدلا».**[٢١]

٤. الأشخاص الذين شاهدوا الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف

إن ما تقدم كان مجموعة من الأمثلة عن أقوال الشيعة الموثوق بهم والمشاهير في عهد الإمام الحسن العسكري عليه السلام،[٢٢] والتي جاءت فيها أخبار عن ولادة ابن الإمام الحادي عشر عليه السلام وآخر حجج الله على الأرض. والآن دعونا نتفحص كلام الذين رأوا الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف عند ولادته أو بعدها:

١. الشاهدة الأولى على ولادة إمام الزمان عجل الله فرجه الشريف هي **حكيمة بنت الإمام جواد** عليه السلام وخالة الإمام الحسن العسكري عليه السلام. روى **الشيخ الصدوق** (م ٣٨١ هـ.ق.) في كتاب «كمال الدين وتمام النعمة» توجد قصة ولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف منقولة عن **السيدة حكيمة** وقد ناقشناها من قبل .[٢٣] لذلك سنكتفي هنا بالرواية التي وردت في «الكافي» في هذا الشأن.

روى **محمد بن قاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر**، من أحفاد الإمام موسى الكاظم عليه السلام، ومن أصحاب الإمام الهادي عليه السلام، ما يلي:
حدّثتني الحكيمة ابنة محمّد بن عليّ و هي عمّة أبيه أنّها رأته ليلة مولده و بعد ذلك.[٢٤]

٢. يروي محمد بن يعقوب الكليني بإسناده عن **محمد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر**، من أحفاد الإمام السابع عليه السلام، الذي كان يعتبر أكبر أحفاد رسول الله صلى الله عليه وآله سنا في «العراق» في ذلك الوقت:[٢٥] **رأيته بين المسجدين**[٢٦] **و هو غلام.**[٢٧]

٣. وكان **عمرو الأهوازي** أيضا من بين الذين رأوا حضرة صاحب الأمر عليه السلام و هو طفل. وفيمايلي الرواية التي نقلها الكليني عنه:
أرانيه أبو محمّد عليه السلام و قال: **«هذا صاحبكم.»**[٢٨]

٤. ونقل **الشيخ الصدوق** في كتاب «كمال الدين وتمام النعمة» عن **أحمد بن إسحاق** الذي سبق وذكرناه، مايلي:
دخلت على أبي محمّد بن الحسن بن عليّ عليه السلام و أنا أريد أن أسأله عن الخلف [من] بعده، فقال لي مبتدئا: **«يا أحمد بن إسحاق! إنّ الله تبارك و تعالى لم يخلّ الأرض منذ خلق آدم عليه السلام و لايخلّيها إلى أن تقوم السّاعة من حجّة الله على خلقه....»** قال: فقلت له: يا ابن رسول الله فمن الإمام و الخليفة بعدك؟ فنهض مسرعا فدخل البيت، ثمّ خرج و على عاتقه غلام كأنّ وجهه القمر ليلة البدر من أبناء الثّلاث سنين، فقال: **«يا أحمد بن إسحاق لولا كرامتك على الله، عزّ و جلّ، و على حججه ما عرضت عليك ابني هذا، إنّه سميّ رسول الله صلى الله عليه وآله و كنيّه، الّذي يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما... .»**[٢٩]

٥. يروي **جعفر بن محمد بن مالك فزاري** عن جماعة من الشيعة منهم **علي بن بلال** و**محمد بن معاوية بن حكيم** و**حسن بن أيوب**:
اجتمعنا إلى أبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام نسأله عن الحجّة من بعده و في مجلسه أربعون رجلا فقام إليه **عثمان بن سعيد بن عمرو العمريّ** فقال له يا ابن رسول الله أريد أن أسألك عن أمر أنت أعلم به منّي فقال له اجلس يا **عثمان** فقام مغضبا ليخرج فقال لا يخرجنّ أحد فلم يخرج منّا أحد إلى [أن] كان بعد ساعة فصاح **عثمان** فقام على قدميه فقال: **«أخبركم بما جئتم»** قالوا نعم يا ابن رسول الله قال **جئتم تسألونّي عن الحجّة من بعدي** قالوا نعم فإذا غلام كأنّه قطع قمر أشبه النّاس بأبي محمّد عليه السلام فقال **هذا إمامكم من بعدي و خليفتي عليكم أطيعوه و لا تتفرّقوا من بعدي فتهلكوا في أديانكم ألا و إنّكم لا ترونه من بعد يومكم هذا حتّى يتمّ له عمر فاقبلوا من عثمان ما يقوله و انتهوا إلى أمره و اقبلوا قوله فهو خليفة إمامكم و الأمر إليه.»**[٣٠]

٦. يروي **إبراهيم بن إدريس**، وهو من أصحاب الإمام هادي عليه السلام حسب قول الشيخ الطوسي و**البرقي**، قصة لقاءه بحضرة صاحب الأمر عجل الله فرجه الشريف كما يلي:
رأيته بعد مضيّ أبي محمّد عليه السلام حين أيفع و قبّلت يديه و رأسه.[٣١]

٧. روى **أبو الأديان البصري**، الذي حضر مراسم تشييع ودفن الإمام الحادي عشر عليه السلام وشهد صلاة الإمام المهدي عجل الله فرجه على جثمان والده الكريم عليه السلام، رواية في هذا السياق، وهي كالتالي:

كنت أخدم الحسن بن عليّ عليه السلام: و أحمل كتبه إلى الأمصار فدخلت عليه في علّته الّتي توفّي فيها فكتب معي كتبا و قال امض بها إلى المدائن فإنّك ستغيب خمسة عشر يوما و تدخل إلى **سرّ من رأى** يوم الخامس عشر و تسمع الواعية في داري و تجدني على المغتسل – قال أبو الأديان فقلت يا سيّدي فإذا كان ذلك فمن قال من طالبك بجوابات كتبي فهو القائم عجل الله فرجه من بعدي فقلت زدني فقال من يصلّي عليّ فهو القائم عجل الله فرجه بعدي فقلت زدني فقال من أخبر بما في الهميان فهو القائم عجل الله فرجه بعدي ثمّ منعتني هيبته أن أسأله عمّا في الهميان و خرجت بالكتب إلى المدائن و أخذت جواباتها و دخلت **سرّ من رأى** يوم الخامس عشر كما ذكر لي فإذا أنا بالواعية في داره و إذا به على المغتسل و إذا أنا بـ **جعفر بن عليّ** أخيه بباب الدّار و الشّيعة من حوله يعزّونه و يهنّونه فقلت في نفسي إن يكن هذا الإمام فقد بطلت الإمامة لأنّي كنت أعرفه يشرب النّبيذ و يقامر في الجوسق و يلعب بالطّنبور فتقدّمت فعزّيت و هنّيت فلم يسألني عن شيء ثمّ خرج عقيد فقال يا سيّدي قد كفّن أخوك فقم و صلّ عليه فدخل جعفر بن عليّ و عليّ و الشّيعة من حوله يقدمهم السّمّان و الحسن بن عليّ عليه السلام قتيل **المعتصم** المعروف بسلمة فلمّا صرنا في الدّار إذا نحن بالحسن بن عليّ عليه السلام على نعشه مكفّنا فتقدّم جعفر بن عليّ ليصلّي على أخيه فلمّا همّ بالتّكبير خرج صبيّ بوجهه سمرة بشعره قطط بأسنانه تفليج فجبذ برداء جعفر بن عليّ و قال تأخّر يا عمّ فأنا أحقّ بالصّلاة على أبي فتأخّر جعفر و قد اربدّ وجهه و اصفرّ. فتقدّم الصّبيّ و صلّى عليه و دفن إلى جانب قبر أبيه ثمّ قال يا بصريّ هات جوابات الكتب الّتي معك فدفعتها إليه فقلت في نفسي هذه بيّنتان بقي الهميان ثمّ خرجت إلى جعفر بن عليّ و هو يزفر فقال له حاجز الوشّاء يا سيّدي من الصّبيّ لنقيم الحجّة عليه فقال و الله ما رأيته قطّ و لا أعرفه فنحن جلوس إذ قدم نفر من قمّ فسألوا عن الحسن بن عليّ عليه السلام فعرفوا موته فقالوا فمن نعزّي فأشار النّاس إلى جعفر بن عليّ فسلّموا عليه و عزّوه و هنّوه و قالوا إنّ معنا كتبا و مالا فتقول ممّن الكتب و كم المال فقام ينفض أثوابه و يقول تريدون منّا أن نعلم الغيب قال فخرج الخادم فقال معكم كتب فلان و فلان و فلان و همیان فيه ألف دينار و عشرة دنانير منها مطليّة فدفعوا إليه الكتب و المال و قالوا الّذي وجّه بك لأخذ ذلك هو الإمام... .[٣٢]

يذكر أن بعض المصادر التاريخية ذكرت أن **أبا عيسى المتوكل** هو من صلى على جثمان الإمام الحسن العسكري عليه السلام. ويمكن تلخيص هذه الرواية التاريخية المذكورة على النحو التالي: أولا، في بيت الإمام العسكري عليه السلام وبوجود عدد محدود من الصحابة، تؤدى الصلاة على جثمانه الطاهر، ثم يخرج جسده من المنزل في جنازة. وهناك، صلى شخص آخر رسميا على جثمان ذلك الرجل.[٣٣]

وفي ختام فحص الأسباب والأدلة التاريخية وصحة ولادة الإمام المهدي عليه السلام، لاستكمال المناقشة، نشير إلى تصريح للشيخ الطوسي. يقول الطوسي ردا على من يشككون في ولادة هذا الإمام عجل الله فرجه:

نفي ولادة الأولاد من الباب الذي لا يصح أن يعلم صدوره في موضع من المواضع و لا يمكن أحدا أن يدعي فيمن لم يظهر له ولد أن يعلم أنه لا ولد له و إنما يرجع في ذلك إلى غالب الظن و الأمارة بأنه لو كان له ولد لظهر و عرف خبره لأن العقلاء قد تدعوهم الدواعي إلى كتمان أولادهم لأغراض مختلفة.

فمن الملوك من يخفيه خوفا عليه و إشفاقا و قد وجد من ذلك كثير في [من] عادة الأكاسرة و الملوك الأول و أخبارهم معروفة. و في الناس من يولد له ولد من بعض سراياه أو ممن تزوج بها سرا فيرمي به و يجحده خوفا من وقوع الخصومة مع زوجته و أولاده الباقين و ذلك أيضا يوجد كثيرا في العادة.

فلا يمكن ادعاء نفي الولادة جملة و إنما نعلم ما نعلمه إذا كانت الأحوال سليمة و نعلم أنه لا مانع من ذلك فحينئذ نعلم انتفاءه. و مثل ذلك لا يمكن أن يدعى العلم به في ابن الحسن عليه السلام لأن الحسن ٧ كان كالمحجور عليه و في حكم المحبوس و كان الولد يخاف عليه لما علم و انتشر من مذهبهم أن الثاني عشر هو القائم بالأمر المؤمل لإزالة الدول فهو مطلوب لا محالة و خاف أيضا من أهله كـ**جعفر** أخيه الذي طمع في الميراث و الأموال فلذلك أخفاه و وقعت الشبهة في ولادته.[٣٤]

وبحسب المواد المذكورة أعلاه، نجد أنه رغم كل الأدلة السردية والتاريخية، لم يبق مكان لإثارة الشكوك والشبهات في ولادة إمام الزمان عليه السلام، ووفقا للشيخ المفيد فقد تم سد الطريق أمام أي ذريعة وشبهة.

الهوامش:

١. الشيخ الكليني، «الكافي»، ج ١، ص ٥٠١، ح ٤٧؛ «الإرشاد»، ج ٢، صص ٣٠٩-٣١٢. اعتبر بعض الباحثين أن عام ٢٣٤هـ.ق هو عام دخول الإمام الهادي عليه السلام إلى سامراء. انظر: سيدمحمد صدر، «تاريخ الغيبة الصغرى»، ط ١، بيروت، دار التعارف، ١٣٩٢هـ .ق.، صص ١٠٧ و ١٠٨.

٢. محمد بن الحسن الحر العاملي، «إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات»، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ج ٥، ص ١٩٧.

٣. الشيخ المفيد، «الإرشاد»، ج ٢، ص ٣٣٦.

٤. المصدر نفسه، ص ٣٤٣.

٥. المصدر نفسه، صص ٣٤٥ و ٣٤٦؛ «الكافي»، ج ١، ص ٥٣٣، ح ١٢.

٦. الشيخ الكليني، «الكافي»، ج ١، ص ٥٣٢، ح ١١؛ الشيخ المفيد، «الإرشاد»، ج ٢، ص ٣٤٦؛ النعماني، «كتاب الغيبة»، ص ٦٠، ح ٣؛ الطوسي، «كتاب الغيبة»، ص ١٤٢، ح ١٠٦.

٧. الشيخ الكليني، «الكافي»، ج ١، ص ٥٣٢، ح ١١؛ الشيخ الصدوق، «كمال الدين وتمام النعمة»، ج ١، باب ٢٤، ص ٢٦٩، ح ١٣؛ «الإرشاد»، ج ٢، ص ٣٤٦؛ الطوسي، «كتاب الغيبة»، ص ١٣٩، ح ١٠٣.

٨. الطوسي، «كتاب الغيبة»، صص ٧٧-٧٨. الشيخ الكليني، «الكافي»، ج ١، ص ٥٣٣، ح ١٥؛ الشيخ الصدوق، «كمال الدين و تمام النعمة»، ج ٢، باب ٣٣، ص ٣٥٠، ح ٤٥؛ الشيخ المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٣٤٧؛ الطوسي، كتاب الغيبة، ص ١٤٠، ح ١٠٤؛ النعماني، «كتاب الغيبة»، ص ٩٤، ح ٢٥.

٩. لمزيد من المعلومات في هذا المجال، انظر: الشيخ الكليني، «الكافي»، ج ١، باب ما جاء في الإثني عشر والنص عليهم، صص ٥٢٥-٥٣٥؛ «إعلام الورى بأعلام الهدى»، ج ٢، صص ١٥٥-٢٠٨.

١٠.الشيخ الكليني، «الكافي»، ج ١، ص ٣٢٨، ح ١؛ الشيخ المفيد، «الإرشاد»، ج ٢، ص ٣٤٨.

١١. الزبيري هو لقب أحد قتلة وأعداء أهل البيت عليهم السلام من نسل الزبير الذي عاش في زمن الإمام العسكري عليه السلام وهدد بقتله. عاقبه الله على أفعاله على يد الخليفة العباسي.

١٢. الشيخ الكليني، «الكافي»، ج ١، ص ٣٢٩، ح ٥؛ الشيخ المفيد، «الإرشاد»، ج ٢، ص ٣٤٩.

١٣. محمد بن حسن الطوسي، «الفهرست»، تحقيق: جواد القيومي، قم، نشر الفقاهة، ١٤١٧هـ .ق.، ص ٧٠، العدد ٧٨؛ «معجم رجال الحديث»، ج ٢، صص ٤٧ و٤٨.

١٤. الشيخ الصدوق، «كمال الدين و تمام النعمة»، ج ٢، باب ٤٢، صص ٤٣٣ و ٤٣٤، ح ١٦.

١٥. المصدر نفسه، صص ٤٠٨ و٤٠٩، ح ٧.

١٦. «معجم رجال الحديث»، ج ٧، ص ١١٨ و ج ٢٢، ص ٧٥.

١٧.الشيخ كليني، «الكافي»، ج ١، ص ٣٢٨، ح٢؛ الشيخ المفيد، «الإرشاد»، ج ٢، ص ٣٤٨.

١٨. «معجم رجال الحديث»، ج ٦، صص ٢٤٧ ٢٥٤.

١٩. ويقول العلامة المجلسة في توضيح عبارة «و أشار بيده» في هذه الرواية: أي فرّج من كلّ من يديه إصبعيه الإبهام و السبابة و فرّج بين اليدين كما هو الشائع عند العرب و العجم في الإشارة إلى غلظ الرقبة، أي شابّ قوي رقبته هكذا. (محمد باقر المجلسي، «مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول»، طهران، دار الكتب الاسلامية، ١٤٠٤هـ.ق.، ج ٤، صص ٢ و٣.)

٢٠. الشيخ الكليني، «الكافي»، ج ١، ص ٣٢٩، ح ٤؛ الشيخ المفيد، «الإرشاد»، ج ٢، صص ٣٥١ و ٣٥٢.

٢١. الشيخ الصدوق، «كمال الدين و تمام النعمة»، ج ٢، باب ٤٢، ص ٤٣١، ح ٨.

٢٢. «معجم رجال الحديث»، ج ٢٣، ص ١٨٧.

٢٣. الشيخ الصدوق، «كمال الدين وتمام النعمة»، ج ٢، باب ٤٢، صص ٤٢٤ و ٤٢٥، ح ١.

٢٤. الشيخ الكليني، «الكافي»، ج ١، صص ٣٣٠ و ٣٣١، ح٣؛ الشيخ المفيد، «الإرشاد»، ج ٢، ص ٣٥١.

٢٥. «معجم رجال الحديث»، ج ١٥، صص ٩٣ و ٩٤ و ١٠٧.

٢٦. يبدو أن المقصود بالمسجدين، مسجد سهلة ومسجد الكوفة.

٢٧. الشيخ الكليني، «الكافي»، ج ١، ص ٣٣٠، ح ٢؛ الشيخ المفيد، «الإرشاد»، ج ٢، ص ٣٥١؛كتاب الطوسي، «الغيبة»، ص ٢٦٨.

٢٨.الشيخ الكليني، «الكافي»، ج ١، ص ٣٣٢، ح ١٢؛ الشيخ المفيد، «الإرشاد»، ج ٢، صص ٣٥٣ و ٣٥٤.

٢٩. الشيخ الصدوق، «كمال الدين وتمام النعمة»، ج ٢، باب ٣٨، صص ٣٨٤ و ٣٨٥، ح ١.

٣٠. الطوسي، «كتاب الغيبة»، ص ٣٥٧.

٣١. المصدر نفسه، ص ٢٦٨.

٣٢. الشيخ الصدوق، «كمال الدين وتمام النعمة»، ج ٢، باب ٤٣، صص ٤٧٥ و ٤٧٦.

٣٣. «تاريخ الغيبة الصغرى»، ص ٢٩٨؛ لمزيد من الدراسات في مجال أجوبة الأسئلة والغموض والشبهات التي أثيرت في مجال ولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه، انظر: السيد ثامرهاشم العميدي، المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي، ط ٢، قم، مركز الرسالة، ١٤٢٥هـ .ق.؛ سامي البدري، «شبهات وردود: الرد على الشبهات التي أثارها أحمد الكاتب حول العقيدة الإثني عشرية»، ط ٢، قم، حبيب، ١٤١٧هـ .ق.؛ سميه دركاهي، «ولادة إمام الزمان عجل الله فرجه»، آراء، إثبات والرد على الشبهات (أطروحة ماجستير في علوم الحديث)، طهران، جامعة علوم الحديث، ٢٠٠٧م.

٣٤. الطوسي، «كتاب الغيبة»، صص ٧٧-٧٨.

إبليس، مؤسّس جولة الباطل

إسماعيل شفيعي سروستاني

وتشير الروايات العلوية في تقديم وإحصاء مجئ ورحيل الأمراء والحكام ونظرا إلى الأسس النظرية والفكرية للمؤسسين إلى شكلين:

للحقّ دولة. للباطل جولة.[1]

وينقل سليم بن قيس الهلالي عن سلمان الفارسي أن رسول الله ﷺ قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام:

«**ليس للمؤمن أن يذلّ نفسه.**» قلت: **وما إذلاله لنفسه؟** قال ﷺ «**يتعرّض من البلاء لما لا يقوى عليه ولا يقوم به.**»[2]

وقد فسر الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام، كلام رسول الله هذا وقال:

«قال رسول الله ﷺ: «**إنّ التّقيّة من دين الله، ولا دين لمن لا تقيّة له. والله لو لا التّقيّة ما عبد الله فى الأرض فى دولة إبليس.**» فقال له رجل: **وما دولة إبليس؟** قال: «**إذا ولى النّاس إمام ضلالة فهى دولة إبليس على آدم، وإذا وليهم إمام هدى فهي دولة آدم على إبليس.**» ثمّ همس إلى عمّار ومحمّد بن أبى بكر همسةً وأنا أسمع، فقال: «**ما زلتم منذ قبض نبيّكم فى دولة إبليس بتركّكم إيّاى واتّباعكم غيري.**»[3]

إن إبليس وفي ضوء معرفته بجهوزية غير المتقين للتعرض للإغواء، جعلهم يقبلون منصب إمارة وإمامة الضلال؛ وهي الواقعة التي انطوت بسبب شأن الإمارة والحكم، في حد ذاتها على ضلال حشد غفير من عباد الله. ويعتبر الإمام علي عليه السلام أن ترياق الإغواء الشيطاني يتمثل في التقية أي تجنب إعلان قبول الإمارة والحكم؛ الأمر الذي إن كان قد حصل، وإن كان الناس يمشون بتقوى في الأرض، لما كانت تقام كل دول إبليس هذه والعصور الثقافية والحضارية المليئة بالضلال، طيلة التاريخ.

إن ما كان يقصده إبليس بشكل رئيسي من رفع راية إمامة الضلال، هو الحد من عبادة الله وجعل الخلائق في ضلال.

حال المؤمن في جولة الباطل

لذلك فان تيارين من الإمارة والحكم، ظهرا طيلة التاريخ الطويل لوجود الانسان على وجه الأرض: «دولة الحق» و «جولة الباطل».

والجولة في اللغة هي الجولان إذ يقال جال التراب جولا وجولة وجولانا، أي ارتفع. إن الاستعراض الجاهلي للذات يحول دون رؤية ساحة المعركة والحقائق.

إن الفارس الذي يثير الغبار والتراب في الميدان بغرض استعراض العضلات والقوة وإرعاب المنافس، يكون في حالة جولان. إن من يلقي بنفسه من خلال عدم التقوى، إلى خارج حصار ضبط النفس والتقية، فانه يعرض نفسه والاخرين على شاكلته، للهلاك والزوال. وللشاعر مولوي، وصف شاعري بديع يعتبر فيه أن الذي يزعم الجولان هو بمنزلة متبجح ومتبختر يلقي بنفسه إلى التهلكة:

إن ارتديت أنت سلاح الأبطال
فان روحك ترحل، لانك لست أهلا له
اجعل النفس درعا، وارم السيف أيها الصبي
ومن كان فاقدا للرأس، سيحظى بالرأس من هذا الملك
إن سلاحك هذا، هو حيلتك ومكرك
وتكاثر منك كما أنه يؤذي نفسك ويخدشها
وبما أنك لم تجن أي فائدة من هذه الحيل
فاترك حيلتك، لتأتي الدول
لان هذه العلوم ليست مباركة وميمونة لك
تخل عن ذاتك واترك الشؤم
وقالت الملائكة: «لا علم لنا»
يا إلهي غير ما علَّمْتنا[4]

وحسب مولانا، فان المتبجح الذي يجول، يحتال؛ بينما هو يفتقد للخبرة اللازمة للصولة والسطلطان بل يستأهل أن يجهر الجهل، ويلملم نفسه ليتحول إلى بطل حقيقي يصول ويتحرك في الميدان. ويقول مولوي في الدفتر الخامس في نقل حكاية عياضي وفي وصف صولة وسطوة الرجال الأبطال:

إن هذا هو الجهاد الأكبر وذاك الأصغر
وكلاهما من عمل ومهمة رستم وحيدر
وليس عمل ومهمة من لا يملك العقل والذكاء
ويهرب ويفر ما أن تحرك ذنب فأر
وذاك يجب أن يكون كالانسان
البعيد عن المعركة والسنان[5]

وليت أن ينظر أولئك الذين تطأ أقدامهم أرض المعركة والجولان قبل أن يجمعوا المعاني الظاهرة والباطنة، أن ينظروا إلى ذاتهم ويفهموا في الواقع، أنهم فيما يزعمون الصولة والسطلطان، بانهم يخشون حركة ذنب فأر، وحينها، لما كانوا يتحولون إلى أداة ووسيلة بيد الظالمين ولا يلقوا بانفسهم والاخرين إثر وساوس الشيطان، إلى التهلكة.

عن **أبى الصبّاح** قال: كنت عند أبى عبد الله عليه السلام فشكا إليه رجل فقال: عقّنى ولدى وإخوتى وجفانى إخوانى. فقال أبو عبد الله عليه السلام: «**إنّ للحقّ دولةً و للباطل دولةً وكلّ واحد منهما ذليل فى دولة صاحبه وإنّ أدنى ما يصيب المؤمن فى دولة الباطل أن يعقّه ولده وإخوته ويجفوه إخوانه وما من مؤمن يصيب رفاهيةً فى دولة الباطل إلّا ابتلى فى بدنه أو ماله أو أهله حتّى يخلّصه الله تعالى من السّعة الّتى كان أصابها فى دولة الباطل ليؤخّر به حظّه فى دولة الحقّ فاصبروا و أبشروا.**»[6]

ويعلن الإمام عليه السلام أن الله تعالى لم يخص المؤمن في دولة الباطل، نصيبا من التمتع والرفاهية؛ سوى أن يبتلى في مقابل أي تمتع ورفاهية، بألم ومعاناة. لذلك يتعين على المؤمنين التحلي بالصبر ويبشر أحدهم الاخر بحلول موسم دولة الحق؛ وهو الوعد الصادق ولا شك في تحققه.

الهوامش:

١. الليثي الواسطي، على بن محمّد، «عيون الحكم والمواعظ»، قم، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ .ش.، ص ٤٠٣.)

٢. الهلالي، سليم بن قيس، «كتاب سليم بن قيس الهلالي»، قم، الهادي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ .ق.، ج ٢، صص ٨٩٥-٨٩٦.)

٣. الهلالي، سليم بن قيس، «كتاب سليم بن قيس الهلالي»، ج ٢، ص ٨٩٦.

٤. مولوي، «المثنوي المعنوي»، الدفتر الثاني، القسم ٩١ – قصة الرامي وخوفه من الفارس الذي كان يجول في الغابة.

٥. المصدر السابق، الدفتر الخامس، القسم ١٦٢: حكاية عياضي.

٦. الكوفي أهوازي، حسين بن سعيد، «المؤمن»، قم، مؤسّسة الإمام المهدي عجل الله فرجه، ١٤٠٤هـ .ق.، ص ٢٣.

المصدر: شفيعي سروستانى، إسماعيل، «اليوتوبيا والديستوبيا، والدولة المهدوية الكريمة، طهران، هلال، الطبعة الأولى، ٢٠٢١م.، صص ١٠٣-١٠٦.

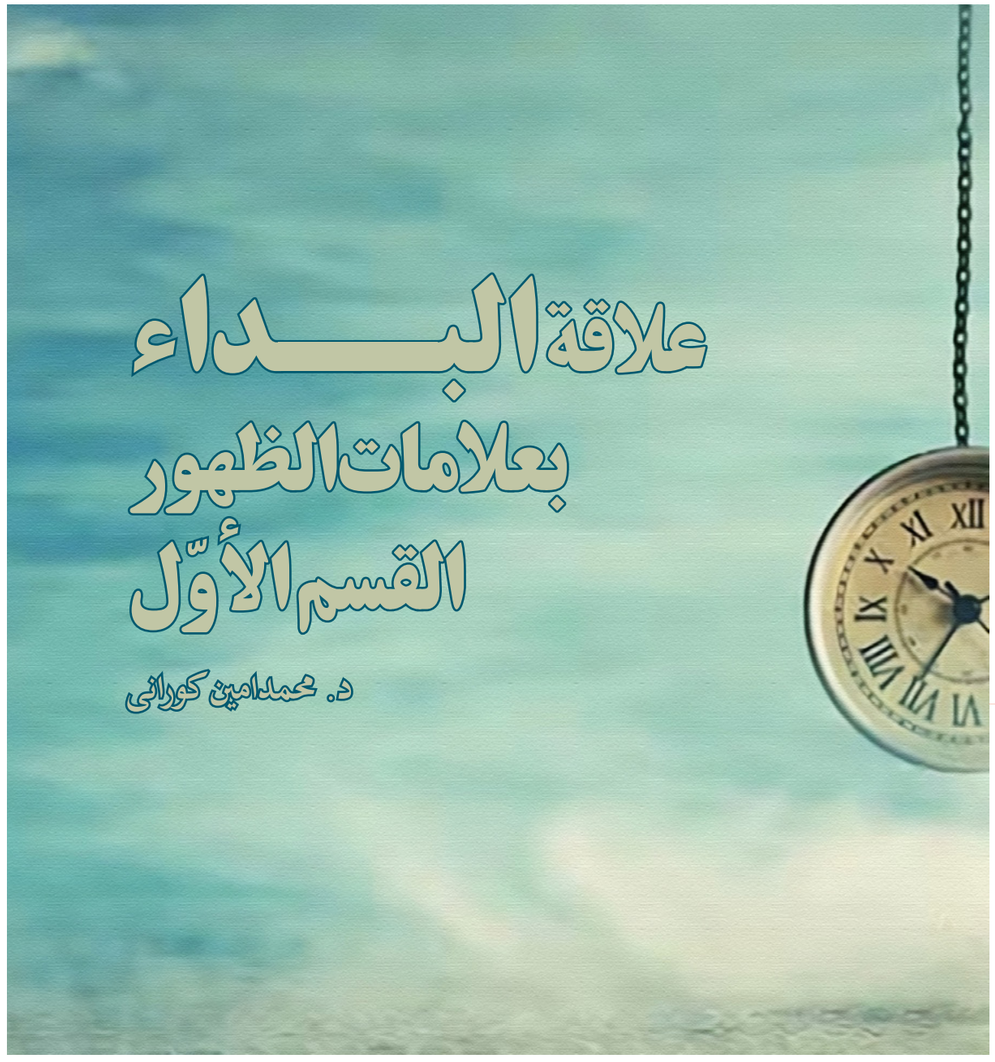

علاقة البداء بعلامات الظهور القسم الأوّل

د. محمدامين كورانى

إن الحدث عن الإمام المهدي عجل الله فرجه وعلامات ظهوره هو حدث عن أخبار غيبة وحوادث فى المستقبل.. و هذا مايثير التساول: هل لابد لكل تلك الاخبار الغيبية و التنبؤات المستقبلية من أن ما يلزمنا أن نتطرق الى (البداء) كموضوع عقائدى، له علاقة وطيدة و حساسة بموضوع الامام المهدي عجل الله فرجه و علامات ظهوره..

فلابداء فى الإصطلاح: ظهور شيء بعدما كان خافياً على الناس.

بمعنى: أن الله سبحانه و تعالى قد يظهر شيئاً على لسان نبيه أو وليه أو فى ظاهر الحال لمصلحة تقتضى ذلك الإظهار، ثم يمحوه فيكون غير ماقد ظهر أولا..

و هذا منطلق من قوله تعالى فى كتابه الكريم «**يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**»[1] و قوله تعالى: «**ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُاْ الآيَاتِ**»[2]

و لذا، ينسب البداء الى الله سبحانه و تعالى بمعنى: البداء أنه بداء منه، و هنا يثار سؤال: هل كل علامات ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه التى دونت فى كتب الأخبار و أثبت صحة سندها، لابد من وقوعها و تحققها؟ أم أن البداء يتطرق اليها؟

وللجواب على السوال.. لابد من تقسيم علامات الظهور الى قمسين:

أمور و علامات موقوفة

إن الاصل فى أنها موقوفه، ما لم توجد قرينة أو دليل يستدل به على الحتم، و قد ذهب كبار العلماء (كالمفيد والصدوق و الطوسى) إلى أن الاصل فى هذا النوع من الأخبار أنه من الموقوف، مالم يستدل على خلاف ذلک بقرينة تدل على حتمه..

كقوله عليه السلام «**السفيانى من المحتوم**» و عليه فإن كثيراً من علامات الظهور حتى ما صح سنده، هى من الامور الموقوفة، أى معلقة على مشيئة من الله تعالى، أى من الجائز أن لايقع بعض منها، و تكون قابلة للتغيير أو التبديل أو التقدم أو التأخر.

إن هذه الأمور و الايات و العلامات الموقوفة، لها ارتباط باللوح الآخر «لوح المحو و الإثبات». أما إذا لم يقع الخير أو الحدث (أى حصل فيه البداء) فإن ذلک يكشف عن فقد شرط، أو عروض مانع، اقتضى التأثير بعدم تحقق الخبر.

أمور و علامات محتومة

إن العلائم المحتومة، هى الاخبار التى لابد من تحققها، و هى التى تحدث قطعاً ولها أشد الارتباط بالظهور، وتكون مقارنة لظهوره عجل الله فرجه. ولا علاقة للبداء فيها، باعتبار أن البداء فى المحتوم ينافى حتميته.

إن علائم الظهور المحتومة هى خمس كما فى الراوية عن **عمر بن حنظلة** قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: «**قبل قيام القائم خمس علامات محتومات: اليمانى، والسفيانى، والصيحة، و قتل النفس الزكيه، و الخسف بالبداء.**»[3]

وهذلک علائم متصلة بالظهور، وليست هناک فاصلة زمنيتة بينها و بين ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه، وإن لم تحدد المدة أو الفترة، لكن ما يفهم منها أن تلک العلائم ستتحقق فى نفس سنة ظهور الإمام أو قبلها بسنة.

وبناء على ما ورد فى المصادر أنه مما لاريب فيه أن من علائم الظهور علامات تحدث قبيل الظهور أو متصلة به، وفى مقابل هذه العلائم التى توصف بالمتصلة هناک علامات غير متصلة، وهى تحدث خلال الغيبة الكبرى.

الأثر التربوى للايمان بالبداء

إذا كان البداء هو تمكن العبد من تغيير المصير بنواياه الصادقة وأعماله الطاهرة، فهو يبعث الرجاء فى نفس العبد ويكون نظير تشريع قبول التوبة والشفاعة و تكفير الصغائر بالاجتناب عن الكبائر، فتشريع الكل لأجل بعث الرجاء وإيقاد نوره فى قلوب المكلفين حتى لا ييأسوا من روح الله، ولا يتنكبوا عن الصراط المستقيم، بتصور انهم باعمالهم السابقة صاروا من الأشقياء وكتبت عليهم النار تقديراً حتمياً لاتبديل فيه.

فلو علم الانسان أنه سبحانه لم يجف قلمه فى لوح المحو و الإثبات، وله أن يمحو ما يشاء و يثبت ما يشاء، يسعد من يشاء و يشقى من يشاء، لسعى فى إسعاده وإخراجه من ديوان الأشقياء، وتسجيله قائمة السعداء، إذ ليست مشيئة جزافية غير تابعة لضابطة خاصة، بل إذا تاب و عمل بالفرائض و تمسک بالعروة الوثقى يخرج من سلک الأشقياء ويدخل فى صنف السعداء وبالعكس، وهكذا كل ما قدر فى حقه من الأجل والمرض والفقر والشقاء، يمكن تغييره بالدعاء والصدقة وصلة الرحم وإكرام الوالدين وغير ذلک، فالكل لاجل بث الامل فى قلب الإنسان، و على هذا فالاعتقاد بذلک من ضروريات الكتاب وصريح آياته وأخبار الائمة الهداة. وبهذا يظهر أن البداء من المعارف العليا التى اتفقت عليه كلمة المسلمين وإن غفل عن معناه الجمهور «**ولو عرفوه لأذعنوا له**»

و على ضوء هذا البيان تتمكن من فهم ما جاء فى فضيلة البداء فى الروايات عن أئمة اهل البيت عليهم السلام، مثل ما روى **زرارة** عن أحدهما (الباقر أو الصادق عليهما السلام): «**ما عبدالله عزوجل بشيء مثل البداء.**»[4]

ولقد أدرک قوم يونس عليه السلام إمكان تغيير التقدير بالتوبة والعمل الصالح، فلما نزل بهم العذاب مشوا إلى رجل من علمائهم، فقالوا: علمنا دعاءً ندعوا به لعل الله يكشف عنا العذاب، فقال: «**قولوا: يا حى، حين لاحى، يا حى محيى الموتى، يا حى لا اله الا انت، قال: فكشف عنهم العذاب.**»[5]

البداء و قيام الإمام الهدى المنتظر عجل الله فرجه الشريف

إن ظهور الامام المهدى المنتظر عجل الله فرجه الشريف وقيامه من أكيد الآمور المحتومهة بل هو أكثر من ذلک، باعتبار قيامه عجل الله فرجه الشريف و عد إلهى، قال تعالى فى كتابه الكريم، سورة النورف الآية ٥٥:

«وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ»

فهذا وعد إلهى صريح للمومنين، الذين قاسموا الظلم و العذاب بأن يستخلفهم فى الأرض، أى أن يوفقهم سبحانه و تعالى لبسط نفوذهم وسلطتهم وسيادتهم على العالم أجمع، وهذا ا لم يتحقق على مدى التاريخ، منذ العصر الغابر إلى عصرنا الحاضر..

إذن فهو ما سيتحقق فى مستقبل الدهر يقيناً، طبقاً للوعد الإلهى القطعى غير القابل للتغيير أو التبديل أو التخلف أو المحو (أى غير قابل للتدخل البداء فيه).

إن ظهور الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف و قيامه، من الأمور حتميه الوقوع، ولا يتدخل الله سبحانه و تعالى للتغيير فيها، مع قدرته على ذلک، إذ أن ذلک يتنافى مع صفاته الربوبية و مع حكمته ورحمته..

فمثلا: الله قادر على فعل القبيح و على الظلم ولكن يستحيل صدورها منه، قال تعالى **«وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا»**[٦] لأن ذلک يتنافى مع عدل الله، و كونه لايفعل القبيح و كذا قيام القائم المهدى عجل الله فرجه الشريف من هذا القبيل باعتباره وعداً إليهاً والله سبحانه و تعالى لا يخلف الميعاد.

ورد عن الحسين بن على بن ابى طالب عليه السلام قال: **«لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلک اليوم، حتى يخرج رجل من ولدى، فيملاها عدلا وقسطا كمال ملئت جوراً و ظلما.»**[٧]

علامات الظهور و الامور المحتومة

إن علائم الظهور المحتومة هى خمس كما فى الرواية عن عمر بن حنظلة قال: سمعت اباعبدالله عليه السلام يقول: **«قبل قيام القائم خمس علامات محتومات: اليمانى، والسفيانى، والصيحة، وقتل النفس الزكيه، والخسف بالبيداء.»**[٨]

كذلک الحديث المروى عن ابى عبدالله عليه السلام: **(قلنا له السفيانى من المحتوم؟ فقال: نعم، وقتل النفس الزكية من المحتوم، والقائم من المحتوم، وخسف البيداء من المحتوم، وكف تطلع من السماء من المحتوم، والنداء»**، فقلت: **واى شى النداء؟** فقال عليه السلام: **«مناد ينادى باسم القائم واسم ابيه.»**[٩]

وهنالک روايات عديدة و كثيرة تحدد هذه المحتومات الخمس حتى أن هذه النصوص بلغت حد التواتر.

إن العلائم المحتومة، هى الاخبار اللتى لابد من تحققها، و هى التى تحدث قطعاً ولها أشد الارتباط بالظهور، وتكون مقارنة لظهوره عجل الله فرجه الشريف. ولا علاقة للبداء فيها، باعتبار أن البداء فى المحتموم ينافى حتميته، لأن معنى البداء هى الشىء هو العدول عنه، فحتمى الوجود يصح بواسطة البداء غير حتمى و كذلک العكس.

العلامات المحتومة

و هى العلامات التى لا تخضع لقانون البداء، و البداء كما هو معروف عند الامامية لغة (هو الظهور) فلا يمتنع أن يظهر لنا من أفعال الله تعالى ما كنا نظن خلافه سواء كنا نعلم او لا نعلم شرطه، و تقول العرب بدا لى شخص فى طريقى أى ظهر، وقال الله عزوجل: **«وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ.»**[١٠]

العلامات غير محتومة

و هى العلامات التى يقع فيها البداء والتى تكون قابلة للتغيير والتبديل. ولتوضيح معنى المحتوم و غير المحتوم و علاقته بالبداء و نوعه يجب تفصيل ذلک فيما يلى: ينقسم الحتم والبداء إلى نوعين

هما: «الحتم الزمانى والبداء الزمانى» و «الحتم الذاتى و البداء الذاتى».

الحتم الزمانى: معناه ان الشىء من المحتوم الذى لا يقع فيه البداء و التغيير و التبديل و المحو و الاثبات فى الزمان و الذات.

اما **البداء الزمانى:** فهو أن الشىء من المحتوم بالذات والذى يقع فيه البداء فى الزمن دون الذات و يسمى (بداء التاجيل)

اما **الحتم الذاتى:** فهو ان الشىء لايقع فيه البداء ذاتاً حيث لايمكن محوه و لا يمكن ان يوجل.

و اما **البداء الذاتى:** فهو ان يقع البداء فى الشىء بذاته وان يمحوا وان يقع فيه المحو الذاتى.

الهوامش:

١. سورة الرعد، الآية ٣٩
٢. سورة يوسف، الآية ٣٥.
٣. الشيخ الصدوق، «كمال الدين»، ج ٢، ص ٦٥٠؛ الطوسي، «الغيبة»، ص ٢٦٧.
٤. المجلسي، «بحارالانوار»، ج ٤، الآية ١٠٧، باب البداء، الحديث ١٩.
٥. «تفسير ابن كثير»، ج ٣، الآية ٥٣٠.
٦. سورة الكهف، الآية ٤٩.
٧. الشيخ المفيد، «الارشاد»، ج ٢، ص ٣٤٠؛
٨. الشيخ الصدوق، «كمال الدين»، ج ٢، ص ٦٥٠
٩. النعماني، «الغيبة»، ص ١٧٢.
١٠. سورة الزمر، الآية ٤٧.

المصدر: الشبكة المرتجى؛ www.almortaja.com

نهي الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف عن المنكر وأمره بالمعروف

محمدتقي الموسوي الاصبهاني

كل منها يقتضي الدعاء لفاعله بحكم العقل و الشرع، فإن الآمرين بالمعروف و الناهين عن المنكر حماة الدين، و حصون المسلمين، و الآيات و الروايات في الحث على الأمر بالمعروف، و النهى عن المنكر كثيرة:

ففي «الكافي»: عن أبي جعفر عليه السلام- في حديث طويل-: قال: **«إن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، سبيل الأنبياء، و منهاج الصلحاء فريضة عظيمة، بها تقام الفرائض، و تأمن المذاهب، و تحل المكاسب، و ترد المظالم، و تعمر الأرض، و ينتصف من الأعداء، و يستقيم الأمر.**

فأنكروا بقلوبكم، و الفظوا بألسنتكم، و صكوا بها جباههم، و لا تخافوا في الله لومة لائم...»[1]

و في التالي: عن النبي صلى الله عليه و آله قال: **«لا يزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف، و نهوا عن المنكر، و تعاونوا على البر [و التقوى]، فإذا لم يفعلوا ذلك، نزعت عنهم البركات، و سلط بعضهم على بعض، و لم يكن لهم ناصر في الأرض و لا في السماء.»**[2]

و عنه صلى الله عليه و آله قال: **«و إذا لم يأمروا بمعروف، و لم ينهوا عن منكر و لم يتبعوا الأخيار من أهل بيتي سلط الله عليهم شرارهم، فيدعو عند ذلك خيارهم فلا يستجاب لهم.»**[3]

و الأخبار في هذا الباب كثيرة جدا، و قد عرفت في باب شباهة مولانا الحجة بجده الشهيد أبي عبد الله الحسين عليه السلام أن سعيه في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر مما لا يماثله فيه أحد من البشر، لأنه عليه السلام مأمور من الله تعالي برفع جميع المنكرات عن جميع أقطار الأرض، بحيث لا يشذ عنها شاذ، و لا يبقى لفاعل منكر ملاذ و لا معاذ، كما ذكرنا غير مرة في هذا الكتاب.

و في كتاب المحجة: عن الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى:

«الَذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ وَ أَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَ لِلَّهِ عاقِبَةُ الْأُمُورِ.»[4]

قال عليه السلام: **«هذه لآل محمد، المهدي صلى الله عليه و آله و أصحابه، يملكهم الله مشارق الأرض و مغاربها، و يظهر الدين، و يميت الله عز و جل به و بأصحابه البدع و الباطل، كما أمات السفهة الحق، حتى لا يرى أثر من الظلم، و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر، و لله عاقبة الامور.»**[5]

إذا عرفت ما ذكرنا فنقول: يمكن أن يقرر رجحان الدعاء للآمر بالمعروف و الناهي عن المنكر، بل لزوم ذلك على كل مسلم و مسلمة، بوجهين:

أحدهما: أن العقل و الشرع قاضيان بحسن الدعاء و الإعانة للآمر بالمعروف و الناهي عن المنكر، لأنهما الناصران لدين الله تعالى، و الحافظان لحدود الله و لأن نفس الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر إحسان إلى المسلمين، و رعاية للدين، و هذا واضح لا سترة فيه.

و الثاني: أن أول درجات النهي عن المنكر هو الإنكار القلبي، و هذا و إن كان أمرا خفيا باطنيا لكن له آثار جلية، يظهر من الأعضاء و الجوارح.

و يدل عليه ما روي في الكافي: بسند موثق كالصحيح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: **«أمرنا رسول الله(ص) أن نلقى أهل المعاصي بوجوه مكفهرة .»**[6و7]

و فيه: بسند مرسل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **«إن الله عز و جل بعث ملكين إلى أهل مدينة ليقلباها على أهلها، فلما انتهيا إلى المدينة و جدا رجلا يدعو الله و يتضرع، فقال أحد الملكين لصاحبه: أما ترى هذا الداعي؟**

فقال: قد رأيته، و لكن أمضي لما أمر به ربي، فقال: لا، و لكن لا احدث شيئا حتى اراجع ربي، فعاد إلى الله تبارك و تعالى، فقال: يا رب إني انتهيت إلى المدينة، فوجدت عبدك فلانا يدعوك و يتضرع إليك، فقال: امض لما أمرتك به، فإن ذا رجل لم يتمعر[8] وجهه غيظا لي قط.»[9] إلى غير ذلك من الأخبار.

و الغرض: أن المؤمن إذا رأى منكرا لا يستطيع أن يدفعه و ينهى عنه، أنكره بقلبه و سأل الله تعالى أن يبعث من يقدر على دفع المنكر، و دعا لمن ينهى عن المنكر و يدفعه، و هذه حالة جبلية كامنة في جميع المؤمنين و المؤمنات، و لما علمنا أن الدافع لكافة المنكرات و حاسم[10] مادتها هو القائم المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، لزمنا أن نسأل الله عز و جل ليعجل فرجه، و يؤيده و ينصره دفعا لما نشاهده و نسمعه من أصناف المنكرات، و أنواع المنهيات.

الهوامش:

١. الكليني، «الكافي»، ج ٥، ص ٥٦، ح ١؛ عنه حرّ العاملي، «وسائل الشيعة»، ج ١١، ص ٤٠٣، ح ١.
٢. «مشكاة الأنوار»، ص ١٠٥ ح ٢١؛ عنه المجلسي، «بحارالانوار»، ج ١٠٠، ص ٩٤، ح ٩٥.
٣. المجلسي، «بحارالانوار»، ج ١٠٠، ص ٧٢.
٤. سورة الحج، الآية ٤١.
٥. «تأويل الآيات»، ج ١، ص ٣٤٣، ح ٢٥.
٦. المكفهر: العبوس، اكفهر الرجل إذا عبس، وجوه مكفهرة: يعني روهاى بر آشفته، متغير، منه(ه)
٧. الكليني، «الكافي»، ج ٥، ص ٥٨ ح ١٠.
٨. لم يتغير. و يقال تمعر لونه أو وجهه: تغير و علته صفرة.
٩. «الكافي»، ج ٥، ص ٥٨ ح ٨.
١٠. قاطع.

المصدر: الاصفهاني، محمد تقى، «مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عجل الله تعالى فرجه الشريف»، مؤسسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ج ١، صص ٣٤١-٣٥٠؛ بالتلخيص.

زينب كسالس

ولدت **زينب كسالس** في «إسبانيا» بمدينة برشلونة، ثمّ أرسلها أبوها إلى مدرسة الراهبات ولها ثلاث سنوات من العمر، وبقيت مدّة خمسة عشر عاماً في هذه المدرسة، ثمّ واصلت دراستها في جامعة برشلونة في كلّيّة الطّب وتخرّجت منها كطبيبة.

استبصارها

تعرّفت كسالس في السنة الثانية من سنوات دراستها في كليّة الطبّ على مجموعة من الطلبة اللبنانيّين المسلمين، فدفعها حبّ الاستطلاع إلى دراسة أفكار ومعتقدات هذه المجموعة وكان من بين هذه المجموعة شابٌّ مسلم يُدعى **محمّد عساف**، وكان هذا الشابّ أكثر تحمّساً من بين أقرانه المسلمين لنشر الإسلام وتوعية الآخرين بالنسبة إلى العقائد الإسلاميّة، وهذا ما دفع كسالس إلى كثرة اللقاء به والاستفسار منه عن الإسلام ومن هذا المنطلق بدأت رحلة كسالس نحو الإسلام، ومن هنا تبلورت في ذهنيّتها رؤية عقائديّة غيّرت مرتكزاتها الفكريّة، ودفعتها في نهاية المطاف إلى اعتناق الإسلام.

فيما يلي تبيّن كسالس في الحوار الذي أجرته «مجلة نور الإسلام» معها كيفيّة استبصارها وما تودّ تبيينه للذين يرغبون في التعرّف على الظروف التي عاشتها خلال مراحل الاستبصار وما بعد ذلك:

س: تبيّني لنا ظروف بيئتك ونشأتك قبل اعتناقك للإسلام؟

ج: يصعب على المرء أن يتحدّث عن مجتمع كان يشكّل هو جزءاً منه؛ لأنّه سيفتقد إلى الموضوعيّة، وإن كان هذا الكلام سيثير بعض الاستهجان، أقصد الحديث عن المجتمع الغربي، إنّ عقلي وروحي أصبحا الآن مشدودين للإسلام وللمجتمع الإسلامي، ولكن جذوري ترتبط بنظم المجتمع الذي فيه نشأت، وأرى أنّ أموراً كثيرة فيه ليست متعارضة مع الإسلام أو مع ما يدعو إليه الإسلام. ربّما لأنّ عائلتي ليست صورة كاملة عن المجتمع الغربي، ولا هي نموذج لعائلة غربيّة كما يتبادر للأذهان، أو ربّما لأنّ بعدي الآن عن هذه العائلة يجعلني أرى ايجابيّاتها، فحتّى في اللحظة المصيريّة لتحوّلي إلى الإسلام، ورغم موقف أهلي المضادّ، كنت أشعر باحترامهم وحمايتهم لي.

س: كيف كانت طبيعة علاقتك الأسريّة؟

ج: أعتقد أنّه منذ ولادتنا أو ربّما قبل ذلك كنّا بالنسبة لأبي أهمّ شيء في الوجود، لم يكن قاسياً، بل على العكس كان محبّاً ومتفهّماً، ولم يتّخذ أيّ موقف تجاهنا ارتجالا، بل كان يفكّر دائماً بمستقبلنا، وعندما أقول المستقبل لا أقصد فقط الناحية المعيشيّة الاقتصاديّة، بل المستقبل لأشخاص بالغين واعين ممّا كان يسمح لنا باتّخاذ القرار بحرّيّة وبناء حياتنا، لهذا ومع أنّني ذهبت إلى مدرسة للراهبات منذ الثالثة من عمري، وأمضيت هناك خمسة عشر عاماً من حياتي، فقد استطعت في لحظة معيّنة اتّخاذ القرار باعتناق الإسلام دون تدمير كلّ شيء، ودون كره منّي لما أو لمن سبق من الأُمور والأشخاص الذين كانوا حولي وخاصّة والديَّ.

فمع أنّ هدفهما كان مختلفاً إلاّ أنّ تربيتهما وما علّماني إيّاه على استعمال عقلي وتهذيب طبعي خدمني كقاعدة وأساس لأتمكّن من سلوك الطريق الثابت والنهائي في حياتي ألا وهو طريق الإسلام والحمد لله.

بدأت بالحديث عن عائلتي ولم أقل كيف هي... عائلتي من الطبقة المتوسّطة العليا، عشنا في أحسن شوارع (برشلونة) في بيت كبير نسبيّاً، جدّتي كانت تعيش معنا، لأنّ أبي كان ابنها الوحيد، كانت هناك خادمة في المنزل وهذا ما جعل أمّي تتفرّغ لنا بالكامل.

س: أنت طبيبة متخرّجة من الجامعة.. ولكن كيف أمضيت سنواتك الدراسيّة في المدرسة؟

ج: إنّي ذهبت إلى مدرسة الراهبات في سنّ الثلاث سنوات، لقد أرسلنا أبي إلى تلك المدرسة بعد أن فكّر جيّداً، وقارنها مع باقي المدارس، ورأى أنّها الأفضل. تلقّيت في هذه المدرسة تربية جيّدة من الناحية الثقافيّة والروحيّة، تربية مدعومة بالحياة العائليّة، بحيث لم يكن هناك أيّ تضارب بين البيت والمدرسة ليجعلني أرتبك أو يدخلني الشكّ...

س: كيف يمكنك أن تضعينا في أجواء الظروف والدوافع التي حدت بك إلى اعتناق الإسلام؟

ج: أعود إلى حياتي، فلقد تركت المدرسة في سنّ ١٨، ودخلت لأدرس الطبّ في جامعة برشلونة، وهو ما كنت أحبّه منذ صغري.. في السنة الثانية كان في الصف مجموعة من الطلاّب اللبنانيين يلفتون الانتباه بسلوكهم (الغريب) وطريقة تعاملهم فيما بينهم، تعرّفت بطريقة الصدفة على أحدهم وهو (محمّد عسّاف) الذي أصبح زوجي، ثمّ على مجموعة أخرى من اللبنانيّين. كانت المرّة الأولى التي أتكلّم فيها أو أتعرّف على مسلم. في البداية كنت خائفة أو مرتبكة من علاقتي مع هؤلاء الناس؛ لأنّ ما كنت أعرفه وأسمعه عن المسلمين أمور تدعو للخوف منهم أو أنّهم أغبياء! فكنت أقطع إلى الرصيف الآخر إذا شاهدت شخصاً بملامح عربيّة؛ لأنّ العربي كان عنوان الهمجيّة والسرقة أو الاعتداء مع كلّ ما تبع من عدم النظافة والجهل.. هذا ما كنت أسمع به.

فلقد تعلّمت في المدرسة أنّ (الله) هو اسم ربّ العرب، وكانوا بالنسبة لي قوماً متخلّفين، لهم عادات وتقاليد غريبة، عدا عن وضع المرأة التي ترتدي الزيّ الأسود، وهي محجور عليها في البيت، تُباع وتُشترى، وليس لها رأي في أيّ شيء. بالفعل أنّها صورة قاتمة للإسلام. الله هو الذي هداني للإسلام وليس أنا.

س: ماذا كان ردود فعل عائلتك ومحيطك على التزامك بالإسلام وشريعته؟

ج: بالرغم من أنّ عائلتي في البداية انزعجت كثيراً لذلك، وبالخصوص بالنسبة للحجاب، حيث كان لي معهم نقاشات ومواقف كثيرة، كنت دائماً مطمئنّة، كنت الوحيدة التي تضع الحجاب في وسط الملايين، وما شعرت لحظة أنّي متعبة أو مضغوط عليّ رغم المعاناة،بل على العكس كنت أريد أن ينتبهوا أنّي مسلمة.

عائلتي لم تفهم هذا وكانوا يقولون لي (هنا لا أحد ينظر إلى الشعر، ليس مهمّاً أن تضعي الحجاب)، وكان جوابي بأنّي لا أضع الحجاب من أجل الناس، بل أضعه من أجلي أنا، ومن أجل الله، صعب عليهم أن يفهموا أنّ فتاة (متحضّرة) طالبة طبّ تتغيّر بهذا الشكل، ومع ذلك كانوا يرونني سعيدة، وكانوا يرون أنّ الإسلام حسّن من تصرّفاتي معهم، وكذلك بالنسبة لدراستي وكلّ حياتي بشكل عام، ومع ذلك لم يتركوني في أيّ لحظة بل ظلّوا يشعرونني بأنّي ابنتهم!

س: على ضوء تجربتك الخاصّة في التعرّف على الإسلام، ما هو الأسلوب الأفضل للدعوة في المجتمع الغربي؟

ج: كان لي الحظّ الكبير باللقاء مع الشخص – زوجي – الذي فهم ويفهم الإسلام بمفاهيمه، وليس فقط كمجموعة قوانين ومسائل يجب الالتزام بها، لأنّ هذه القوانين وحدها نادراً ما تجعل غير المسلم ينقاد إلى الإسلام، لهذا فإنّ الفرق بين العقليّة الغربيّة وما رأيته في لبنان كبيراً جدّاً، فالمفردات التي تقنع الشرقي قد لا تعني شيئاً للغربي.. فمن أجل الدعوة للإسلام في الغرب هناك ضرورة أن يتولّى الموضوع أشخاص يفهمون المجتمع الغربي، وهم إمّا أن يكونوا غربيّين أو أن يتحلّوا بعقليّة منفتحة تمكّنهم من مخاطبة الغربي ودعوته إلى الإسلام.

يجب على المسلم أن يعرف ما هو الإسلام أوّلا، ثمّ يلتزم به ثمّ يدعوا إليه.. ولكن مع الأسف فإنّ كثيراً من تصرّفات المسلمين خاصّة في الغرب، لا تساعد الغربي على فهم الإسلام أو تعطيه انطباعاً حسناً عنه.

وأقصد بذلك أنّ كثيراً من المسلمين عندهم الإسلام حدث أو وجه من وجوه حياتهم التي تعوّدوا عليها، وفي سلوكهم وفكرهم هم بعيدون كلّ البعد عن الإسلام كأيّ إنسان غير مسلم. فمن الضروري أن ينسى الناس كثيراً من عاداتهم، ويفتحوا عقولهم على واقع الإسلام، فليس كلّ ما تعلّمناه من أهلنا صحيحاً ومقدّساً. يجب أن نستخدم منطق السلوك والقدوة أكثر من اللسان، فالذي يصرخ ليس هو الذي يربح، من يربح هو المتجانس مع ذاته ويكون في سلام مع الله..

حديث زوجها عن تجربة استبصارها

ذكر الدكتور محمّد عسّاف حول كيفيّة التقائه بالأخت زينب كسالس وكيفيّة تمكّنه من المساهمة في هدايتها إلى الصراط المستقيم:

بناءً لرغبة بعض الأخوة، كتبت هذه التجربة لعلّها تضيف فكرة أو تقترح أساليب في آفاق العاملين وتدفعهم إلى الأمام.

أواخر عام ١٩٧٧م. قرّرتُ السفر إلى إسبانيا من أجل الدراسة والتخصّص في مجال الطبّ، وأعترف أنّ ثقافتي الإسلاميّة في ذلك الوقت كانت سطحيّة تقتصر على معرفة الأحكام الضروريّة كالصوم والصلاة وبعض الأُمور الفقهيّة، وهذا الحدّ من الثقافة ولو كان متدنّياً كان يعتبر في ذاك الوقت شيئاً مقبولا إلى حدّ ما على صعيد «لبنان»، فقد تزامن مع بدايات الصحوة الإسلاميّة، وأذكر حينها أنّ وصيّة أبي لي قبيل السفر كانت قوله: **كن رجلا!** كما قيل لي: **إحذر ففي الغرب كفر ونساء**، فأجبت بأنّي ذاهب رغم معرفتي بذلك، ولدي الثقة بالنفس وروح التحدّي.

سافرت وأنا مصمّم على الصمود في مواجهة العادات الغربيّة من جهة، وعلى الجدّ لتحصيل العلم الذي كنت أطمح إليه من جهة أخرى، ولا أنكر أنّ الدافع لذلك كان هو عنفوان الشباب والحماس أكثر من الاعتماد على عمق إسلامي في الفكر، إذ إن التزامي وقرار السفر كانا قبل أن أتعمّق في ثقافتي الإسلاميّة كمعظم الطلاّب الذين عرفتهم حينذاك.

ولذلك وفي السنة الأولى، وخلال تعلّمي اللغة الإسبانيّة بنيت مواقفي على قناعات تخلط مفاهيم الإسلام بالتربية الذاتيّة القائمة على القيم الإنسانية العامّة، ممّا جعلني أقتنع وأردّد لنفسي وللآخرين بأنّي هنا في اسبانيا لهدف سام وليس للعبث والتلهّي، أحترم بعض عادات هؤلاء القوم، ولكنّي لن أدوس قدسيّة مفاهيمي الإنسانيّة في الأخلاق والفضيلة، حتّى كاد البعض هناك يعتبرني معقّداً.

وهذه كانت المواجهة الأهمّ، فأنت جديد لا تفهم كلّ الأُمور في تلك البيئة المختلفة، وتحتاج للآخرين لمساعدتك في كثير من المجالات، وهذا الأمر يساعد على فقدان السيطرة والتحكّم بمسار الكثير من الأُمور. مضت سنة كاملة في مواجهة الواقع الذي كنت في البدء أجهل تفاصيله ولا أملك كلّ وسائل القوّة في مواجهته، فضلا عن عدم وجود أصدقاء مؤمنين ملتزمين يشدّون عضدي في البداية.

مواجهة التيّارات المضادّة

تجربة غريبة مع مفاجآت في كلّ مجال شابتها أخطاء محدودة ناتجة عن قلة الخبرة وعن الوحدة في الغربة فضلا عن الجهل باللغة في البدايات، ولو لم أكن أحمل في نفسي روح التحدّي تلك لرجعت في الشهور الأوائل، ولكنّي ثابرت ودخلت بعدها إلى كلّيّة الطبّ في جامعة برشلونة، وبالحقيقة شكّلت سنوات الجامعة الفترة المريحة لي حيث عملت مع بعض الاخوة الآخرين على إنشاء تجمّع للطلبة المسلمين، وأسّسنا فيما بعد «مكتبة أهل البيت(عليهم السلام)» بهدف المساعدة على التحصّن مع الآخرين وبهم من خطر الضياع.

ولقد كانت الخطوة هذه إيجابيّة ومصدر ثقافة إسلاميّة لنا، ومورد تجربة عمليّة قد أغنت ولا شكّ فكري وقناعاتي، وساعد المكان والمكتبة على الحديث والنقاش حول كيفيّة التعاطي مع الإسبان خصوصاً الإحراج الناتج عن مسألة رفض مصافحة النساء، وإيجاد مصدر للّحوم الشرعيّة، أو بديل عنها.

وصادف أن تركت زيارة أخ كريم لنا – لعمل تجاري – الأثر الكبير على واقعنا، ودفعته بالاتّجاه الأصحّ، وساهمت في تثبّتنا. فأحيت زيارته على الصعيد الشخصي في نفسي روح المثابرة والمبادرة، كما تعلّمت منه أموراً شرعيّة وفقهيّة وفكريّة كنت أجهلها.

لقد كانت بداية اللقاء بين الأخوة في المكتبة من أجل الصلاة وتلاوة «القرآن الكريم» والأدعية وخاصّة «دعاء كميل»، ولإنشاء تجمّع للطلبة المسلمين في برشلونة حفاظاً على أنفسنا من الضياع، ثمّ تطوّر الوضع فيما بعد ليغطّي نشاطات ثقافيّة، ودعوة للإسلام بالوسائل المتاحة، وفي هذه الفترة كانت لي شعارات بل عبارات أردّدها تعبيراً عن قناعات ورؤية شخصيّة لبعض الأُمور، فكنت أردّد مثلا: إنّ علينا أن نكون شجعاناً بإظهار إسلامنا عند التعرّف على الاسباني، ليشكّل ذلك صدمة أو فرصة للآخر، ليسأل فنشرح له ما نعرف عن الإسلام، أو يشكّل إعلاناً صريحاً منك يلزمك ويساعدك في آن على الالتزام ودون تردّد بما يمليه عليك دينك، لأنّي كنت أعتبر عدم التصريح بالهويّة الإسلاميّة منذ البداية يجعلك تتجاوز بعض الحدود الشرعيّة، أو يحرمك من فرصة الحديث عن الإسلام، أو يكون ذلك متأخراً ودون فاعلية إن حدث.

أسلوب الدعوة والتبليغ

كنت أركّز على مبدأ الصدمة الأولى التي تحدّد اتّجاه العلاقة مع الطرف الآخر، وجعل عنصر المباغتة للغربيّ الذي يحمل صورة مشوّهة عنك وعن دينك، جعل هذا العنصر لصالحك، فالآخر لا يعرفك ولا ينتظر منك أيّ شيء غير عادي بالنسبة إليه، ولكن عندما يعلم بأنّك مسلم، يدفعه الأمر ليتحوّل إلى مستفسر، وأنت إلى موضّح ومعرّف لمفاهيم الإسلام!

لقد مرّت سنوات الدراسة في الجامعة مليئة بالأحداث، فهي الفترة التي تعرّفت فيها حقيقةً على عقليّة الإسبان، وأيضاً على الطلاّب اللبنانيين والعرب الذين كانوا قد تأقلموا تماماً مع ذلك المجتمع من غير تفكّر أو تمايز.

وإنّ من المفارقات الغريبة أن أكون سابقاً من دعاة رفض التعاطي مع الإسبان، والزواج من بناتهم، ثمّ أكون أوّل من تزوّج إسبانية تضع الحجاب وتسلم لربّ العالمين.

قصّة زواجي مع كسالس

وقصّتي مع زوجتي الحاليّة أنّي قد تعرّفت عليها ضمن مجموعة من الطلاّب الذين تناولنا وإيّاهم الأحاديث العامّة، والاستفسارات عن عاداتنا وديننا، فيما أنا كنت أسهب في الشرح حول تاريخنا وجغرافيّتنا، وحول مميّزات الإسلام الأساسيّة، ولقد كانت تصادفني مشكلة مهمّة، فأنا لا أعرف ولا أهتمّ بكلّ المواضيع العاديّة التي كانت موضع حوار بينهم، فلا أقرأ مجلاّتهم، ولا أتابع تفاصيل الرياضة لأتحدّث عن كرة القدم أو غيرها، ولذلك كنت أنتهز الفرصة عند أيّ سؤال للخوض في الحديث عن مجتمعنا ودينا، لدرجة أنّي في بعض الأحيان كنت مملاّ لا ألتفت إلى أن لا أحد يهمّه الموضوع مثلي!

ثمّ تكرّرت اللقاءات والنقاشات بيني وبينها بالذات، وفي كلّ مرّة كانت المواضيع تتشعب حتّى عرفت أنّها مسيحيّة ملتزمة بمسيحيّتها، فهي متخرّجة من مدرسة راهبات للبنات، وهنا انحصر النقاش في الجانب الدينيّ الاعتقاديّ البحت، ممّا ساعد على الاتفاق على أمور متعدّدة ومسلّمات كالإيمان بالله والأنبياء والملائكة والآخرة والحساب وغير ذلك، باستثناء موضوع التثليث حسب العقيدة المسيحيّة.

وأذكر أنّه عندما سنحت لي الفرصة المؤاتية لأخبرها بعدم جواز مصافحة الرجل للمرأة بعد أن كنت أتحاشى هذا الموقف، انطلق نقاش جديد عن علاقة الرجل بالمرأة، ونظرة الإسلام ورؤيته حول المرأة وعلاقتها بالرجل، وهنا وفّقني الله تعالى فكانت حجّتي واضحة وعمليّة، ومفهومة للإنسان الغربيّ، وبلغته الاجتماعيّة.

بعد ذلك لاحظت أنّ تغييراً قد حدث، وأنّ سهولة الموافقة على طرحي قد زادت حتّى ظننت أنّها لا تملك الحجج مثلي، وأنّها تحاول تجنّب مناقشتي، أو أنّها تريد إرضائي بإظهار الموافقة ليس إلاّ! ولكن على كلّ حال هذا الأمر جعل الحوار أكثر هدوءاً، ولم أعد أحسّ بلهجتها المتعصّبة لدينها بعد أن كنت قد تجنّبت الحديث عن المفارقات بين الإسلام والمسيحيّة؛ لتجنّب إثارتها وتنفيرها.

وفي إحدى الأمسيات وبعد عودتنا من المكتبة العامّة حيث كنّا ندرس، وعند باب منزلها وقفت فجأة ودون أيّ مقدّمة لتقول لي بكلّ جدّية: **أتعرف؟ إنّك جعلتني لا أنام الليل، وأنا أفكّر بمسألة التوحيد، أظنّ أن ما قلته هو الحقّ، وأنّ الله واحد كما تقول، أعترف أنّ الله واحد ولا إله غيره، ولكن بالنسبة لمحمّد لا أعتقد بأنّه نبيّ.**

وفي الحقيقة لقد سمعت كلماتها، ورأيت ملامح وجهها، وارتجاف صوتها فغمر قلبي الهدوء والفرح والدهشة في آن واحد فقلت لها: **لا بأس يكفينا الآن إيمانك بأنّ الله واحد لا إله غيره، أمّا عن محمّد(صلى الله عليه وآله) فسنتحدّث لاحقاً.**

ثمّ مرّت الأيّام والأسابيع، وكنّا نتابع الموضوع، ولكن لزيادة معلوماتها عن الإسلام، فلم يعد حديثنا نقاشاً إنّما سرد معلومات وأحاديث..

الصدمة الكبرى

كل هذا وأنا ما زلت أظنّ أنّها تسايرني؛ لأنّي قويّ بقوّة الإسلام، وليس لها قدرة على مناقشتي! ربّما كانت تفكّر بأنّي مملّ وعنيد، ولا مواضيع عندي غير الدين الإسلاميّ، وتاريخ المنطقة، وزاد تأكيد ظنّي بأنّها أخذت تسايرني عندما بدأت تلبس الثياب الطويلة رغم وجود الصيف، وجاءت الصدمة الكبيرة لي عندما أتت مرة إلى المكتبة حيث كنت أدرس؛ لتطلب منّي مرافقتها إلى البيت والسبب أنّها تريد وضع الحجاب، ولا تريد أن تخرج بالحجاب لأوّل مرّة وحدها إلى الشارع، يشهد الله أنّي لم أستطع فهم ما يجري، فتاة اسبانية.. خرجنا وكنت أنا المرتبك وليست هي، تصرّفت في الشارع ومع من كنّا نلتقي به في المكتبة وكأنّ كلّ شيء طبيعي، وكأنّها كانت تضع الحجاب طول حياتها.. أمّا أنا فكنت أرى أن كلّ شيء ينظر إلينا! ولكنّي تأكّدت أنّي كنت مخطئاً بالحكم عليها، وعرفت أنّ الله قد هداها، وأنّها أثبت منّي على الإسلام، وعرفت منها أنّها في الفترة الأخيرة السابقة كانت تحفظ الأحكام، وتتعلّم الصلاة من كتيبات كانت بحوزتها دون أن تخبرني!

كان الأمر بمثابة صدمة بالنسبة لي وللاخوان الذين لم يصدّق البعض أنّها كانت في الشارع بالحجاب.. فيما آخرون توقّعوا أن تخلعه خلال أيّام أو أسابيع.. ولكنّي كنت على يقين تام بأنّ ذلك ثابت فقد كنت عرفت شخصيّتها جيّداً.

هذا ما أصابني وأصاب الأخوة، فكيف كان ذلك بالنسبة لأهلها؟

ردود فعل الأهل

رجع الأهل بعد عطلة نهاية الأسبوع ليجدوا ابنتهم ترتدي الحجاب مع كلّ مظاهر المرأة المسلمة، فقد كانوا يعلمون بارتدائها اللباس الطويل، وبأنّها لا تأكل اللحوم، أمّا أن تلبس الحجاب فهذا أمر له تبعاته الاجتماعيّة والعائليّة، ولم يجدوا له مبرّرات أو تفسيرات، ممّا أدار النقاشات بينهم بكلّ حدّة فأخذت الموقف المحايد، ولم أدخل على خطّ التوتّر الدائر بينهم على أساس أنّ الموضوع يجب التفاهم عليه ضمن العائلة، وبقيت أتجاهل هجومهم لإثارتي وأترك الردّ لها، فهي ابنتهم بالنهاية برغم صداقتي معهم، واتّخذ عدم تدخّلي المباشر . رغم تعمّد إقحامي . بعداً إيجابيّاً ممّا زاد من رباطة جأشها إلى أقصى الحدود، ولم أعرف كيف استطاعت الصبر على ذلك لولا جوابها لي في إحدى المرّات – عندما كنت أوضّح لها استغرابي لطريقة اساءاتهم لها – حيث أجابتني بقولها: **ألست تقول أنّ الله يحاسب في الآخرة؟ وأنّ علينا أن نحترم أهلنا على أن لا يضلّونا؟**

اطمأنّ بالي لحسن إدارتها للأمر مع أنّه حقّاً كان شيئاً صعباً بالنسبة لهم، فهي ابنتهم، ويخافون عليها بسبب ما وصلهم عن العرب من أنّهم يحتقرون المرأة، ويقفلون عليها الأبواب، وأنّها تباع وتشترى، وبأنّ ذلك مقدّمة لتركهم إلى بلاد بعيد ومجتمع جاهل ومتخلّف!

والأمر الثاني هو أنّ أهلها أرسلوها إلى مدرسة راهبات للبنات لتتلقّى أفضل تربية مسيحيّة دينيّة ودنيويّة، وها هم اليوم وقد تحوّلت ابنتهم إلى دين آخر لا يعرفون عنه شيئاً. أضف إلى ذلك نظرات الأقارب وأسئلتهم وموقف الأهل الضعيف أمامهم! فلو اقتصر أمر إسلامها على أن لا تأكل اللحم، وأن تصوم وتصلّي، لقبلوا ذلك منها ولو على مضض، ولكن أن لا تصافح الأقارب باليد، وأن ترتدي الحجاب، ولا تحضر الولائم لوجود الخمرة، فهذه أمور خطيرة وصعبة لا يمكن لهم أن يتحمّلوها.

لقد كان صراعاً صعباً، إنّها ابنتهم، وهذا المسلم لا يملكون أيّة تهمة ضدّه، ولذا استمر الهجوم عليها وحدها، فهي البلهاء التي لا تعرف ماذا تفعل، وفي الوقت نفسه كانوا يرون أنها سعيدة وإيجابيّة وخلوقة معهم أكثر من ذي قبل،

وأنّها لم تتخلّ عنهم رغم الضغوطات مع أنّ الفرصة والحرّيّة متاحتان لها في ذلك في عرف مجتمعها وعاداته.

حاول والدها مرّة أن يحدّثني بكلّ جدّية عن الموضوع بطريقة رجل لرجل، فبادرني بالقول إن كان هذا مقبولا بالنسبة لي، وما كنت لأفعل لو كنت مكانه؟ فأكّدت له مفاجأتي الكبيرة بقرار ابنته، وأنّي لست وصيّاً عليها لأن تضع أو تخلع الحجاب، وأنّي لم أتوقّع من إسبانيّة في تلك الفترة أن تفعل ذلك، وذكّرته بالشعارات والمبادئ عن الحرّيّة وحقوق الإنسان التي يرفعونها في مجتمعاتهم، فارتاح لذلك، ثمّ أضفت له بأنّه لو سألني عن رأيي بالحجاب، لقلت بأنّي أفضّل ليس أن تلبس ابنته فقط الحجاب، بل أن تفعل ذلك زوجته وكلّ نساء العالم؛ لأنّ في ذلك سلامة للمرأة، وعافية للإنسانيّة.

بقيت الأُمور كذلك حتّى ذهب والدها إلى الكنيسة ليشكو أمره، ويجد حلاً عند راهب هناك طاعن في السن، فقسى الراهب عليه وحمّله المسؤولية لغبائه ! ولكنّه عاد فاستشار راهب القرية الذي طمأنه بأنّ ذلك أيضاً يوصل إلى الخلاص.

وبعد عقد قراني عليها تمتّنت العلاقة معهم أكثر.. بل أصبحت حميمة يسودها الودّ والاحترام المتبادل. وبتّ أنا أشكر الله على هدايتها على يدي من جهة، وأشكره لما وفّقني للصبر والمثابرة اللذين حافظت بهما على ديني وكرامتي، وعلى واقع إخوتي هناك ثمّ أسرتي المسلمة الجديدة.

المصدر: موسوعة من حياة المستبصرين، مركز الأبحاث العقائدية، ج ٤، صص ١٧٢-١٧٤.

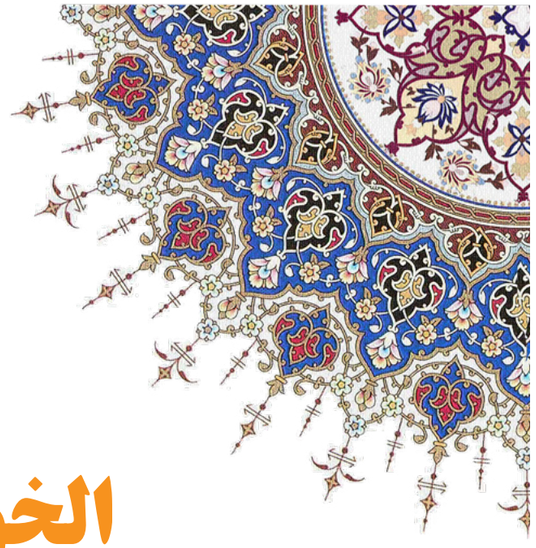

الخوف من الذنوب

وصية النبيّ ﷺ لأبي ذرّ (٤)

قال **أبي الأسود:** قدمت الرّبذة فدخلت على أبي ذرّ جندب بن جنادة فحدّثني **أبو ذرّ**، قال:

دخلت ذات يوم في صدر نهاره على رسول الله ﷺ في مسجده، فلم أر في المسجد أحدا من النّاس إلّا رسول الله ﷺ و عليّ عليه السلام إلى جانبه جالس، فاغتنمت خلوة المسجد، فقلت:

يا رسول الله، بأبي أنت و أمّي أوصني بوصيّة ينفعني الله بها. فقال:

«يا أبا ذرّ، من استطاع أن يبكي قلبه فليبك، و من لم يستطع فليشعر قلبه الحزن و ليتباك.

يا أبا ذرّ، إنّ القلب القاسي بعيد من الله و لكن لا تشعرون.

يا أبا ذرّ، ما من خطيب إلّا عرضت عليه خطبته يوم القيامة و ما أراد بها.

يا أبا ذرّ، إنّ صلاة النّافلة في السّرّ تفضل على العلانية كفضل الفريضة على النّافلة.

يا أبا ذرّ، ما يتقرّب العبد إلى الله بشيء أفضل من السّجود.

يا أبا ذرّ، اذكر الله ذكرا خاملا.» قلت: يا رسول الله، و ما الذّكر الخامل؟ قال: «الذّكر الخفيّ.

يا أبا ذرّ، يقول الله (عزّ و جلّ): لا أجمع على عبدي خوفين، و لا أجمع له أمنين، فإذا أمنني أخفته يوم القيامة، و إذا خافني أمنته يوم القيامة.

يا أبا ذرّ، لو أنّ رجلا كان له مثل عمل سبعين نبيّا لاحتقره و خشي أن لا ينجو من شرّ يوم القيامة.

يا أبا ذرّ، إنّ الرّجل ليعمل الحسنة فيتّكل عليها، و يعمل المحقّرات فيأتي الله (عزّ و جلّ) و هو من الأشقياء، و إنّ الرّجل ليعمل السّيّئة فيفرق منها فيأتي الله (عزّ و جلّ) آمنا يوم القيامة.

يا أبا ذرّ، إنّ العبد ليذنب فيدخل إلى الله بذنبه ذلك الجنّة.

فقلت: و كيف ذلك، يا رسول الله قال: يكون ذلك الذّنب نصب عينه تائبا منه فارّا إلى الله حتّى يدخل الجنّة.

يا أبا ذرّ، إنّ الكيّس من دان نفسه و عمل لما بعد الموت، و العاجز من اتّبع نفسه و هواها، و تمنّى على الله (عزّ و جلّ) الأمانيّ.

يا أبا ذرّ، إنّ أوّل شيء يرفع من هذه الأمّة الأمانة و الخشوع حتّى لا تكاد ترى خاشعا.»

يتبع...

المصدر: «الأمالي»، الشيخ الطوسي، ج ١، صص ٥٣٠.

باب الصدق في الزهد و كيف هو؟ و ما هو؟

اعلم: أنه لا بد للمريد – المحقق في إيمانه و المطالب لسلوك سبيل النجاة من معرفة ثلاثة أصول يعمل بها، فبذلك يقوي إيمانه و تقوم حقائقه و تثبت فروعه. هذه الاصول اولها الاخلاص، ثم الصبر ثم الصدق.

سنتحدث في هذا المقال الصدق في الزهد.[١]

و لقد فضح الله تعالى، الدنيا، و سماها بأسماء لم يسمها أحد.

فقال تبارك و تعالى: «**اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ زِينَةٌ وَ تَفاخُرٌ بَيْنَكُمْ**...»[٢]

أفلا يستحي من يعقل عن الله، تعالى، أن يراه ساكنا إلى اللهو و اللعب، في دار الغرور.

قلت: الدنيا في نفسها، ما هي؟

قال: اتفق البصراء من الحكماء على أن الدنيا: هي النفس و ما هويت.

و الحجه في ذلك: أن الله، عز و جل، قال: «**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ مِنَ النِّساءِ وَ الْبَنِينَ وَ الْقَناطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ وَ الْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَ الْأَنْعامِ وَ الْحَرْثِ ذلِكَ مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا**.»[٣]

فهذه الأمور التي ذكرها الله، عز و جل، هي: من هوى النفس و لذتها، و بها تلهو عن الآخرة و ذكرها. فإذا ترك العبد ما تهواه النفس ترك الدنيا.

ألا ترى: أن العبد قد يكون فقيرا لا شيء له و هو يتمنى الدنيا و يهوى مجناها و ينوي أن لو أمكنه منها ما يريد، لتمتع بذلك و نال لذته؟

فهو عند الله، تعالى، من الراغبين على قدر همته، إلا أنه أقل حسابا ممن نالها و استمتع بها.

فأول درجات الزهد: هو الزهد في اتباع هوى النفس، فإذا هانت على المرء نفسه: لم يبال على أي حال أمسى و أصبح، إذا وافق محبة الله، تعالى، عند ذلك، على مخالفة نفسه، و منعها من محبوبها: من الشهوات و اللذات و الراحات، و مقارنة الأحباء و الأخدان و الأصحاب من أهل الغفلة و من كان منهم غويا على ذلك الأمر الذي يريده العبد، فإن آفة العبد: صحبة من يريد ما يريد.

ثم أخذ البلغة: من الطعام و الشراب و اللباس و المنزل و النوم و الكلام و النطق و الاستماع و ترك التمني لشيء من الدنيا و الحذر من تحليها.

لأن النبيﷺ قال: «**الدنيا خضرة حلوة.**»[٤]

فيتوهم العبد فناءها؛ فيقصر فيها أمله، مع توقع الموت و التشوف إلى الآخرة و الشوق إلى النزول في دار بقائها و العمل في ذلك.

و لذلك يخلع الراحة من القلب: بدوام الفكرة، و من البدن: بدوام الخدمة. فهذا أول درجات الزهد.

و قال **سفيان الثوري**، و وكيع بن الجراح و أحمد بن حنبل و غيرهم: **إن الزهد في الدنيا: قصر الآمال.**

و هذا يدل على ما قالت الحكماء؛ لأنه من قصر أمله: لم ينعم، و كانت الغفلة منه بعيدة.

و قالت طائفة من الناس: **الزاهد في الدنيا: هو الراغب في الآخرة، الذي قد جعلها نصب عينه، كأنه يرى عقابها و ثوابها، فهو عازف عن الدنيا.**

و هكذا يروى أن النبيﷺ قال لحارثة: «**كيف أصبحت يا حارثة.**»

قال: **مؤمنا حقا يا رسول الله.**

فقال النبيﷺ: «**و ما حقيقة إيمانك؟**»

قال: **عزفت نفسي عن الدنيا، فأظمأت لذلك نهاري و أسهرت ليلي و كأني أنظر إلى عرس ربي بارزا و كأني أنظر إلى أهل الجنة يتناغمون، و إلى أهل النار يتعاوون.**

فقال النبيﷺ: «**مؤمن نور الله قلبه، عرفت فالزم.**»[٥]

و قال بعض العلماء: **الزهد: خروج قيمة الأشياء من القلب.**

و الزهد في الدنيا: يدق جدا و يخفى، و لكل عبد على قدر علمه بالله، تعالى، زهد:

فمن نفى الرغبة في الدنيا عن قلبه، شيئا بعد شيء، يرى غاية الزهد و من توانى عن نفسه و لم يخالفها عند هواها: لم يعزف عن الدنيا و لم يشرف على الآخرة.

الهوامش:

١. انظر حديث القشيري عن الزهد برسالته، صص١١٥– ١١٩.
٢. سورة الحديد، الآية ٢٠.
٣. سورة آل عمران، الآية ١٤.
٤. أخرجه السيوطي «الدر المنثور»، ج ٤، ص ٢٠٤؛ الحميدي، «المسند»، ص ٧٤٠.
٥. أخرجه الهيثمي، «مجمع الزوائد»، ج ١، ص ٥٧.

المصدر: خراز، احمد بن عيسى، «الصدق أو الطريق السالمة»، بيروت، دارالكتب العلمية، الطبعة الاولى، ص ١٤.

يزيد بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك

محمدجواد مغنية

يزيد بن عبد الملك

ذهب **عمر بن عبد العزيز** الى ربه راضيا مرضيا، و قام مكانه **يزيد بن عبد الملك**، و افتتح عهده بكتاب ارسله الى عماله، قال لهم فيه:

اما بعد، فان عمر بن عبد العزيز كان مغرورا، غررتموه انتم و اصحابكم، و قد رأيت كتبكم اليه في انكسار الخراج و ضريبته، فاذا اتاكم كتابي هذا فدعوا ما كنتم تعرفون من عهده، و أعيدوا الناس الى طبقتهم الاولى، اخصبوا ام اجدبوا، احبوا ام كرهوا، احبوا ام ماتوا!.. و السّلام.[1]

و انتزع يزيد فدكا من ابناء فاطمة عليها السلام بعد ان ردها عليهم عمر بن عبد العزيز.

و قد اشتهر **يزيد** في اللهو و الخلاعة و الفجور و السكر و التشبيب بالنساء، تماما كما كان سميه **يزيد بن معاوية**، و هو جده لأمه و لا ادري: هل لي في هذا الاسم سر يجعل من صاحبه أوضح مثال للفساد و الاجرام؟! و غلب على يزيد بن عبد الملك جاريتان: سلامة القس و حبابة، فكان يجلس بينهما احداهما تسقيه و الاخرى تغنيه، و انتشى يوما، و هو بين هاتين، فقال: **دعوني اطير**. فقالت له حبابة: **ان لنا فيك حاجة**. فقال: **و الله لأطيرن**.

فقالت: **على من تخلف الأمة؟** قال: **عليك و الله، و قبل يدها**.

و خرجت معه حبابة الى ناحية «الاردن» يتنزهان، فرماها بحبة عنب في حلقها، فشرقت و ماتت، فانكب عليها يشمها و يقبلها، و ينظر اليها و يبكي، و أبى ان يدفنها الا بعد ثلاثة ايام.[2]

ان **ابا حمزة** وصف يزيد، فقال: **أقعد حبابة عن يمينه، و سلامة عن يساره**، فقال: **يا حبابة غنني، و يا سلامة اسقني**، فاذا امتلأ سكرا، و ازدهى طربا، شق ثوبه، **و قال: أ لا أطير؟ فطر الى جهنم و بئس المصير**. و أثنى يوما على **ابي لهب**، فقيل له: **انه مات كافرا، و كان يؤذي رسول الله!..** فقال: **قد علمت ذلك، و لكن دخلتني رقة له، لأنه كان يجيد الغناء.**[3]

لقد علم الخليفة الاموي ان **ابا لهب** كان كافرا مؤذيا للرسول صلى الله عليه وآله، و لكن الكفر بالله و الرسول صلى الله عليه وآله لا يعد ذنبا بالقياس الى اجادة الغناء!... ان الاموي لا يغفر الا لمن يجيد الزنا و السكر و الغناء. و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء حتى الشرك!.. و لو كان يزيد بن عبد الملك في هذا العصر لكانت له المكانة الاولى عند كثير من الشباب المتحرر المتدين الذي لا يعجبه شيء الا الفسوق و الفجور، و الا الالحاد و الزندقة. و على هذا الاساس، اساس الجور و الظلم، قامت الدولة الاموية، و من اجل ذلك كان مآلها الى البوار و الدمار.

هشام بن عبد الملك

هلك يزيد بن عبد الملك سنة احدى و مائة، و هو ابن سبع و ثلاثين سنة، و امتد حكمه اربع سنوات و شهر او يومين، و تولى بعده هشام بن عبد الملك، و كان كل شيء ينبئ بالثورة و الانفجار، فقد تراكم الاستياء و انصبّ اللعن و الطعن على الامويين و سياستهم من جميع الجهات، لا من الشيعة فحسب، و لم يقم هشام بأية خطوة لتصحيح الاوضاع، و اصلاح الفاسد، بل غذى اخطاء الامويين، و أضاف ظلما الى ظلمهم، و طغيانا الى طغيانهم، فكتب الى عماله بالتشديد و التضييق على الشيعة، و حبسهم و محو آثارهم و الفتك بهم، و حرمانهم من العطاء. و هدم دار الكميت شاعر اهل البيت عليهم السلام، و أمر عامله بـ«الكوفة»، **ابن عمر الثقفي** ان يقطع لسانه، لانه مدح آل الرسول صلى الله عليه وآله، و كتب الى عامله بالمدينة **خالد بن عبد الملك** ان يحبس بني هاشم، و يمنعهم من الخروج منها، و نفذ خالد امر

هشام، و اشتد على الهاشميين، و أسمع **زيد ابن الامام زين العابدين** ما يكره، فذهب زيد الى «الشام» ليشكو خالدا الى هشام بن عبد الملك، فتنكر له هشام، و أبى ان يأذن له، فأرسل اليه ورقة بها طلب الاذن، فكتب هشام في أسفلها ارجع الى المدينة، فقال زيد: **و الله لا ارجع الى خالد ابدا.**

و اخيرا أذن هشام لزيد، و امر خادما ان يتبعه، و يحصى ما يقول، فسمعه يقول: **و الله ما احب الدنيا احد إلا ذل.** و امر هشام اهل الشام ان يتضاقوا في المجلس، حتى لا يتمكن من الوصول الى قربه، فلما دخل زيد لم يجد موضعا يقعد فيه، فعلم ان ذلك فعل على عمد، فقال لهشام: **اتق الله.** قال: **أمثلك يأمر مثلي بتقوى الله؟!**. فقال له **زيد: انه ليس من عباد الله احد فوق ان يوصي بتقوى الله، و لا من عباد الله احد دون يوصى بتقوى الله، و انا اوصيك بتقوى الله، فاتقه.**

ان **هشاما** قال له: **بلغني انك تذكر الخلافة، و تتمناها و لست هناك، لأنك ابن امة.** فقال له **زيد: ان لك جوابا.**[4]

قال: **تكلم.** قال: **انه ليس احد أولى بالله، و لا أرفع درجة عنده من بني بعثه و هو اسماعيل بن ابراهيم «و كان ابن امة، قد اختاره الله لنبوته، و أخرج منه خير البشر محمد».** فقال هشام: **ما يصنع اخوك البقرة؟** فغضب **زيد**، حتى كاد يخرج من اهابه، ثم قال: **ان رسول الله سماه الباقر، و تسميه انت البقرة، لشد ما اختلفتما؟!.. و لتخالفنه في الآخرة، كما خالفته في الدنيا، فيرد الجنة، و ترد النار.** فقال **هشام: خذوا بيد هذا الاحمق المائق، فاخرجوه.** فأخذ الغلمان بيده، و أخرجوه.

و توجه زيد من وقته الى الكوفة، قال: **و اقبلت الشيعة و غيرهم يختلفون اليه، و يبايعون، حتى احصى ديوانه خمسة عشر ألف رجل من اهل الكوفة خاصة، سوى المدائن، و واسط، و الموصل، و خراسان، و الري، و جرجان.**[5]

و كان في الذين اتبعوا زيدا خلق كثير من الاشراف و العلماء، و دارت المعركة بينه و بين يوسف بن عمر الثقفي امير العراقين يومذاك من قبل هشام، فانهزم اصحاب زيد، و لم يبق معه إلا قليل منهم، فقاتلهم أشد قتال، و حال المساء بين الفريقين.

قال ابوزهرة: **و تقدم زيد عثرة النبي و حفيد علي الى الميدان، و معه عدد دون عدد اهل بدر او نحوه، و جيش عدوه كثيف قوي يجيئه المدد في كل وقت، و قاتل بهذا العدد الضئيل في الحساب، و لكنه كان اقوى في الميزان، راجح الكفة في الميدان، فاقتتلوا و هزموا جناح جيش الامويين، و قتلوا منهم اكثر من سبعين رجلا، و عجز العدو بكثرته عن قتال اولئك المؤمنين الصابرين بالسيف، فاستعان جيش الامويين بالرمي يرمون بسهامهم اصحاب زيد، و لم ينالوا منهم الا بالسهام، و نال زيد سهم في جبهته، و عند انتزاعه كانت منيته؛ و بذلك لم يستطيعوا ان ينالوا منه الا بالطريق التي نالوا بها جده الحسين عليه السلام، لأن احفاد علي لا يلاقيهم احد الا صرعوه.**

و لقد كان صنيع هشام في جثته هو عين صنيع يزيد، و ابن زياد في جده الحسين عليه السلام، فقد مثل بجثته، بعد ان دفن، و لقد كان ابنه يحيى حريصا على ان يدفن اباه بحيث لا يعلم بموضعه احد، فدفنه في ساقية و ردمها؛ و وضع عليها النبات، لكيلا يعلم احد بمكان جثمانه الطاهر، و لكن احد الذين عرفوا ذلك انبأ والي الامويين، فارتكبوا اثما كبيرا فوق آثامهم، نبشوا القبر، و أخرجوا الجثمان، و مثلوا به، و نصبوه بكناسة الكوفة بأمر هشام بن عبد الملك.

و ان الحرب من جانب الامويين كانت حربا فاجرة، ليس فيها شيء من القيم الاسلامية بمحترم، فانه ليذكر ان رجلا من جند الامويين على فرس رائع اخذ يشتم فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، شتما قبيحا، لعنه الله، و لعن من أيدوه و ارسلوه، فبكى الامام عليه السلام زيد، حتى ابتلت لحيته، و جعل يقول: **اما احد يغضب لفاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله؟! اما احد يغضب لرسول الله صلى الله عليه وآله؟!** فاستتر احد رجال زيد، و سار وراءه و قتله و رماه من فوق فرسه الرائع، و ركبه القاتل، فشدد الامويون على ذلك القاتل، الفاضل، فكبر اصحاب زيد و حملوا عليهم حملة شديدة، فاستنقذوا الرجل الذي ثأر لكرامة بنت رسول الله عليها السلام، و لقد طابت نفس بهذا، فجعل يقبل ما بين عيني الرجل الذي ثأر لكرامة الرسول و كرامة الاسلام، و يقول: ادركت و الله ثأرنا، ادركت و الله ثأرنا، ادركت و الله شرف الدنيا و الآخرة و ذخرها[6].

لم يكتف الامويون بقتل زيد، حتى اخرجوه من قبره، و مثلوا به، فقطعوا رأسه، و صلبوه على خشبة، و بقي خمس سنوات مصلوبا عريانا الى ان جاء **الوليد ابن يزيد** فكتب الى عامله بالكوفة ان احرق زيدا بخشبته، و اذر رماده ففعل و اذرى رماده على شاطئ «الفرات».

و كانت العنكبوت تنسج على عورته، فتسترها، و كان جنود الامويين يهتكون النسيج بالرماح، فاذا جاء الليل عادت العنكبوت الى النسيج، و عادوا هم في الصباح الى الهتك. و لما تكرر ذلك ارتخى لحم جسده على بطنه من قدامه و ظهره من خلفه، فستر العورة من القبل و الدبر، و كانت الخشبة تضيء بالليل، فيسير الركبان على ضوئها، و كانت تفوح منها رائحة المسك، و كانت هذه الكرامة من اقوى اسباب الدعاية لانتشار مذهب التشيع و تثبيته، و فشا الحديث بين الناس، و ظهر فضل اهل البيت عليهم السلام، و ظلم الامويين لهم، و كان الناس يؤمون خشبة **زيد** للتبرك، قال ابن تيمية في منهاج السنة: لما صلب زيد كان اهل الكوفة يأتون الخشبة ليلا يتعبدون عندها.

و بعث هشام برأس زيد الى «مدينة الرسول»، فنصب عند قبر النبي صلى الله عليه وآله يوما و ليلة، و كان العامل على المدينة **محمد ابراهيم بن هشام المخزومي**، فطلب منه اهل المدينة ان ينزل الرأس فأبى، فضجت المدينة بالبكاء، و كان كيوم الحسين عليه السلام و كان الوالي يجمع الناس، و يأمر الخطباء فيلعنون عليا عليه السلام و حسينا عليه السلام و زيدا و أشياعهم، و بقي على ذلك سبعة ايام. ثم سير الرأس الشريف الى «مصر»، فنصب بالجامع، فسرقه اهل مصر و دفنوه بالقرب من «جامع ابن طولون»[٧] و غير بعيد ان يكون المسجد المعروف اليوم بـ«مسجد الحسين» عليه السلام هو مدفن رأس حفيده زيد بن علي بن طالب عليه السلام.

هذي هي سنّة الامويين، و سيرة اولهم و آخرهم: شتم علي عليه السلام و فاطمة عليها السلام و الحسن عليه السلام و الحسين عليه السلام، و قتل ابناء الرسول صلى الله عليه وآله، و التنكيل بهم، و السير برءوسهم من بلد الى بلد. و الذنب الاول و الاخير ان ابناء علي عليه السلام احفاده لا يطيقون ان يعبث احد بدين جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله، و يتلاعب بمقدرات الناس و حقوقهم، و قد ظهرت هذه الحقيقة للقريب و البعيد، و كان من اثرها الكره و المقت للامويين، و الحب و الولاء لأهل البيت عليهم السلام، ان النور الذي شع من خشبه زيد، و المسك الذي تضوع منها قد جعلا الناس في كل جيل يحسون و يلمسون من هم الامويون، و من هم العلويون؟ فقد سوا هؤلاء، و لعنوا اولئك. و الذي لا شك فيه ان الامويين قد ساهموا مساهمة فعالة في انتشار مذهب التشيع و توطيده.

الهوامش:

١. «العقد الفريد»، طبعة ١٩٥٣م.، ج ٥، ص ١٧٦.
٢. ابن الاثير، «حوادث سنة خمس و مائة».
٣. «العقد الفريد»، الطبعة ١٩٥٣م.، ج ٤، ص ٢٠٢.
٤. ابن ابي الحديد، «شرح نهج البلاغة»، ج ١، ص ٣١٥.
٥. ابوالفرج اصفهاني، «مقاتل الطالبين»، الطبعة ١٩٤٩م.، ص ١٣٥.
٦. الشيخ ابوزهرة، «الامام الزيد»، الطبعة الاولى، ص ٥٩.
٧. القنى و الالقاب، طبعة العرفان صيدا، ج ١، ص ٢٢٢.

المصدر: مغنية، محمدجواد، «الشيعة و الحاكمون»، بيروت، دار الجواد، الطبعة الثمانية، ١٤٢١هـ.ق.، صص ١١٣-١١٨.

روي **أحمد** في «فضائل الحابة» بإسناده عن **محدو بن زيد** أن رسول الله صلى الله عليه وآله آخى بين المسلمين، ثمّ قال:

«يا علي أنت أخي و أنت مني بمنزلة **هارون** من **موسى** غير أنه لا نبي بعدي، أما علمت يا علي أنا أول من يدعى به يوم القيامة يدعى بي، فأقوم عن يمين العرش في ظلّه و فأكسى حلّة خضراء من حلل الجنة، ثم يدعى بالنبيين بعضهم على أثر بعض، فيقومون سماطين عن يمين العرش و يكسون حللا خضراء من حلل الجنة، ألا اني أخبرك يا علي أنّ أمتي أول الأمم يحاسبون يوم القيامة، ثم ابشر! أنا أول من يدعى بك لقرابتك مني و منزلتك عندي، فيدفع إليك لوائي و هو لواء الحمد، فتسير به بين السماطين، و **آدم** عليه السلام و جميع خلق الله يستظلون بظل لوائي يوم القيامة، و طوله مسيرة ألف سنة، سنانه ياقوتة حمراء و قصبه فضة بيضاء، زجّه درّة خضراء، ثلاث ذوائب من نور ذؤابة في المشرق و ذؤابة في المغرب و الثالثة في وسط الدنيا، مكتوب عليها ثلاثة اسطر: الاول «بسم الله الرحمن الرحيم»،
و الثاني «الحمد لله رب العالمين»،
و الثالث «لا اله الا الله محمد رسول الله»،
فتسير باللواء و الحسن عن يمينك و الحسين عن يسارك حتى تقف بيني و بين ابراهيم في ظل العرش، ثم تكسى حلة خضراء من الجنة، ثم ينادى منادٍ من تحت العرش:
«**نعم الأب أبوك ابراهيم و نعم الأخ أخوك علي.**»
أبشر يا علي! فانك تُكسى إذا كُسيتُ و تُدعى إذا دعيت و تُحيّا إذا حُيّيتُ.

المصدر: عبدالرّحيم مبارك، «خيرالبريه و الألطاف الإلهيه»، دارالعلوم، بيروت، الطبعه الاولى، ١٤٢٣هـ.ق.، ص ٤٢١؛ «فضائل الصحابة»، ج ٢، ص ٦٦٣.